البرهان في تجويد القرآن

ومعه رسالة في فضائل القرآن

تأليف
الأستاذ الكبير محمد الصادق قمحاوي
المفتش العام بالأزهر الشريف
وعضو لجنة التصحيح بمجمع البحوث الإسلامية

دار العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الطبعة الثانية

٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ

دار العقيدة

طبع * نشر * توزيع

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٧١٧٣

الترقيم الدولى : ٩٧٧/٣٤٧/٠٦٣/٦

دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ ف: ٠٣/٥٧٦٥٦٢١

القاهرة : ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت: ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤).

الحمد لله الذى اختار من عباده أقواماً شرفهم بحمل كتابه، وأوجب عليهم تجويده والعملَ بما فيه، وأجزل لهم العطاء والرضوان على ذلك، سبحانه من إله كريم وهاب، فضل أهل القرآن على من سواهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نتخلص بها من النزعات، ونعلو بها أرقى الدرجات. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، والسفير بينه وبين عباده، القائل: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١)، والقائل: «**من أراد أن يتكلم مع ربه فليقرأ القرآن**»(٢) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حفظوا القرآن وحافظوا عليه وجودوه، وتدبروا معانيه، وعملوا بما فيه من أحكام، وتخلقوا بما فيه من آداب، فرضي الله عنهم ورضوا عنه: ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

(١) أخرجه البخارى (٥٠٢٧)، (٥٠٢٨).

(٢) قال الألبانى فى الضعيفة (١٨٤٢): «ضعيف جداً».

أما بعد: فيقولُ العبدُ الضعيف، كثير الهفوات، الراجى من ربه العفو وغفران السيئات، المستعيذُ به من التسميع فى القول والعمل (محمد الصادق بن قمحاوى بن محمد) -الشافعي- المفتش العام بالمعاهد الأزهرية: إنّ أفضلَ ما يشغلُ الإنسانُ به جوارحه كتاب الله الكريم، من حفظه، وتجويده، وتدبر معانيه، والعمل بما فيه، ليكون بذلك من أهلِ السعادة فى الدارين.

هذا، ولما تفضل الله عليّ بشرف تدريس القرآن الكريم وعلومه بالأزهر الشريف: سألنى بعضُ من وفقهم اللهُ تعالى لتلاوة القرآن الكريم أن أضع رسالةً فى تجويده، تكون قريبة الفهم، وسهلة المنال، وافية بالمقصود، فى غير قصرٍ مخلٍ، ولا طول مملّ، فنزلتُ على رغبتهم مستعيناً بالله، راجيّاً منه العونَ والتوّفيقَ إلى تحقيق هذه الرغبة، وسألته -وهو خير مسئول- أن يجنبنى الزللَ، وأن ينفع به كلَّ من تلقاه بقلب سليم، وأن يجعلَه خالصاً لوجهه الكريم، فهو نعم المولى ونعم النصير، وسميته:

(البرهان فى تجويد القرآن)

وقد رتبتهُ على دروسٍ نثرية وشواهدَ من تحفة الأطفال والجزرية، ثم اختبارات علّى هذه الدروس. وقد ذيلته برسالة فى فضائل القرآن. **والله ولي التوفيق**

المؤلف/ محمد الصادق قمحاوي

مقدمة

اعلم أن لكل فن مبادئ (عشرة) وإليك مبادئ فن التجويد:

● تعريفه: التجويد لغةً: التحسين، يقال هذا شيءٌ جيدٌ: أى حسنٌ، وجودت الشئ: أى حسنته.

واصطلاحاً: إخراج كل حرفٍ من مخرجه، مع إعطائه: حقَّه، ومستحقه.

وحقُّ الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له، كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال والغنة وغيرها، فإنها لازمة لذات الحرف لا تنفك عنه، فإن انفكت عنه ولو بعضها كان لحناً.

ومستحقه: صفاته العرضية الناشئة عن الصفات الذاتية، كالتفخيم، فإنه ناشئ عن الاستعلاء، وكالترقيق، فإنه ناشئ عن الاستفال، وهكذا.

● حكمه: العلم به: فرض كفاية. والعمل به: فرض عين على كل قارئ من مسلم ومسلمة، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل:٤) وقول الرسول ﷺ: **«اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيجئ أقوام من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء**

والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب من يعجبهم شأنهم»(١).

- **موضوعه:** الكلمات القرآنية، وقيل الحديث كذلك.
- **فضله:** هو من أشرف العلوم وأفضلها، لتعلقه بأشرف الكتب وأجلها.
- **واضعه:** أئمةُ القراء.
- **فائدته:** الفوز بسعادة الدارين.
- **استمداده:** من الكتاب والسنة.
- **اسمه:** علم التجويد.
- **مسائله:** قواعده وقضاياه الكلية التى يتوصل بها إلى معرفة أحكام الجزئيات.
- **غايته:** صونُ اللسان عن اللحن فى كلام الله تعالى.

واللحن: هو الخطأ والميل عن الصواب.

وهو قسمان: جلي، وخفي.

---

(١) **ضعيف:** انظر ضعيف الجامع (١١٦٥).

● فالجلي: خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلُّ بعرف القراءة، سواء أخلَّ بالمعنى أم لا:

كتغير حرف بحرف، أو حركة بحركة.

فالأول: كإبدال الطاء دالاً أو تاء بترك الاستعلاء فيها.

والثاني: كضم تاء أنعمت أو فتح دال الحمد لله.

وسمى جلياً - أى ظاهراً - لاشتراك القراء وغيرهم فى معرفته.

● والخفي: هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلُّ بالعرف دون المعنى: كترك الغنة وقصر الممدود ومد المقصور وهكذا.

سمى خفياً لاختصاص أهل الفن بمعرفته.

والأول: - أى الجلي - حرام، يأثم القارئ بفعله.

والثاني: - أى الخفي - مكروه ومعيب عند أهل الفن، وقيل يحرم كذلك، لذهابه برونق القراءة.

مراتب القراءة أربعة:

(الأولى) الترتيل: وهو القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه مع تدبر المعاني.

(الثانية) التحقيق: وهو مثل الترتيل إلا أنه أكثر منه اطمئناناً، وهو المأخوذ به فى مقام التعليم.

(الثالثة) الحَدْر: وهو الإسراع فى القراءة مع مراعاة الأحكام.

(الرابعة) التدوير: وهو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر، وأفضل هذه المراتب الترتيل، لنزول القرآن به: قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان: ٣٢).

أسئلة

ما هو التجويد لغة واصطلاحاً؟ وما حكمه؟ وما فائدته؟

وما هو حق الحرف ومستحقه؟ وما هو اللحن؟ وما أقسامه؟

كم مراتب القراءة؟ عرف كلَّ مرتبة منها.

الاستعاذة

حكمها: هى مستحبة ـ وقيل واجبة ـ عند البدء بالقراءة، وصيغتها المختارة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». ولها أربع حالات: حالتان يجهر بها فيهما، وحالتان يسر بها فيهما. فيجهرُ بها فى المحافل والتعليم، ويسر بها فى الصلاة والانفراد.

ولها مع البسملة عند أول السورة أربعة أوجه:

١ ـ قطع الجميع: أى الاستعاذة عن البسملة، والبسملة عن أول السورة.

٢- قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

٣- وصل الأول بالثانى مع الوقف عليه.

٤- وصل الجميع: أى الاستعاذة بالبسملة، ووصل البسملة بأول السورة، ولها بين كل سورتين ثلاثة أوجه.

١- قطع الجميع.

٢- قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

٣- وصل الجميع.

وأما بين الأنفال وبراءة فلك الوقف والسكت والوصل.

أسئلة

ما حكم الاستعاذة؟ وما حالاتها؟ وكم وجهاً لها؟ وما أوجه البسملة بين السورتين؟

أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: هى التى لا حركة لها، كنون «من» «عن» وتكون فى الاسم والفعل والحرف، وتكون وسطاً وطرفاً.

والتنوين: هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظاً وتفارقه خطاً وقفاً.

وأحكامها أربعة:

١ ـ إظهار. ٢ ـ وإدغام.

٣ ـ وإقلاب. ٤ ـ وإخفاء

١ - الإظهار

وهو لغة: البيان.

واصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر:

وحروفه ستة: الهمزة. والهاء. والعين، والحاء والغين والخاء. وتكون هذه الحروف مع النون فى كلمة وفى كلمتين، ومع التنوين (ولا يكون إلا من كلمتين).

فمثال النون مع هذه الأحرف من كلمة ومن كلمتين: ينأون، من آمن، منهم، من هاد، أنعمتَ، من عمل، ينحتون، من حاد، فسينغضون، من غل، المنخنقة ـ ولا ثانى لها فى القرآن ـ ومن خزي.

ومثال التنوين: كلٌّ آمن، جرفٍ هار، خلقٍ عظيم، عليمٌ حكيم، قولاً غير، يومئذٍ خاشعة.

والعلة فى إظهار النون والتنوين عند هذه الأحرف بعد المخرج أى بعد مخرج النون والتنوين عن مخرج حروف الحلق، فالنون والتنوين من طرف اللسان والحروف الستة من الحلق.

ومراتب الإظهار ثلاثة: أعلى عند الهمزة والهاء. وأوسط عند العين والحاء. وأدنى عند الغين والخاء.

وإليك شاهد الإظهار من التحفة: قال:

للنون إن تَسْكُنْ وللتنوينِ	اربعُ أحكام فخذ تبييني
فالأول الإظهار قبل أحرفِ	للحلق ستٌ رتبتْ فلتعرفِ
همزٌ فهاءٌ ثم عينٌ حاءُ	مهملتانِ ثم غينٌ خاءُ

أسئلـــة

ما هى النون الســاكنة؟ وما التنوين؟ وما أحكامهـما؟ وما هو الإظهار لغة واصطلاحاً؟ ومـا هى حروفه؟ وما هى العلة فيه؟ وما مراتبه؟

تمرينات

استخرج من هذه النصــوص القرآنية الإظهار الحلقى للنون الساكنة والتنوين:

قال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: ١).

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس: ٦٢).

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٨١).

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الممتحنة: ١٠).

٢ - الإدغـــام

وهو لغة: الإدخال.

واصطلاحاً التـقاء حـرف ساكن بمتحـرك بحيث يصــيران

حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، وقيل هو النطق بالحرفين كالثانى مشدداً.

وحروفه ستة، مجموعة فى لفظ: «يرملون» وهى الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون.

وهو قسمان:

● **الأول:** إدغام بغنة: وله أربعة حروف مجموعة فى لفظ «ينمو»، وهي: الياء، والنون، والميم، والواو. فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن يكون من كلمتين أو بعد التنوين ـ ولا يكون إلا من كلمتين- وجب الإدغام، ويسمى إدغاماً بغنة.

فمثال النون فى هذه الأحرف الأربعة: من يقول، من نعمة، من مال الله، من ولي.

ومثال التنوين فيها كذلك: وبرقٌ يجعلون، يومئذٍ ناعمة، عذاب مقيم، يومئذ واهية.

ويسمون الإدغام بغنة إدغاماً ناقصاً لذهاب الحرف وهو النون أو التنوين وبقاء الصفة وهى الغنة.

أما إذا وقعت هذه الأحرف بعد النون فى كلمة واحدة

وجب الإظهار، ويسمى إظهاراً مطلقاً لعدم تقييده بحلق أو شَفَة، وقد وقع هذا النوع فى أربع كلمات فى القرآن الكريم ولا خامس لها، وهي: الدنيا، وبنيان، وقنوان، وصِنوان. ولم يدغم هذا النوع لئلا يلتبس بالمضاعف وهو ما تكرر أحد أصوله كصوّان وديًا فلو أدغم لمن يظهر الفرق بين ما أصله النون وما أصله التضعيف فلا يعلم هل هو من الدُّنى والصنو، أو من الدَّىّ والصَّوّ، فأبقيت النون مظهرة محافظة على ذلك.

● **الثاني**: إدغام بغير غنة. وله حرفان: اللام، والراء.

فمثال اللام بعد النون قوله تعالى: ﴿من لدنه﴾، ومثالها بعد التنوين: ﴿يومئذ لخبير﴾ ومثال الراء: ﴿من ربهم﴾، ﴿وثمرة رزقاً﴾ ويسمى هذا القسم من الإدغام إدغاماً كاملاً، لذهاب الحرف والصفة معاً، ووجه الإدغام فى الحروف الستة التماثل فى النون والتجانس مع الواو والياء فى الانفتاح والاستفال والجهر ومضارعتهما النون والتنوين باللين الذى فيهما لشبهه بالغنة، ولما كانت الواو من مخرج الميم أدغم فيها كما أدغم فى الميم ثم أدغم في الياء لشبهها بما أشبه الميم وهو الواو وأدغم فى اللام والراء للتقارب فى المخرج وفى أكثر الصفات، ووجه حذف الغنة مع اللام والراء المبالغة فى

التخفيف. وأسباب ثلاثة: التماثل، والتقارب، والتجانس.
وإليك شاهد الإدغام من التحفة:

والثانِ إدغام بستةٍ أتت	فى «يرملون» عندهم قد ثبتت
لكنها قسمان قسمٌ يُدغما	فيه بغنة «بينمو» عُلما
إلا إذا كانا بكلمة فلا	تُدغمْ كدنيا ثم صنوان تلا
والثانِ إدغامٌ بغير غنه	فى اللام والرا ثم كررنَّه

أسئلة

ما هو الإدغام لغةً واصطلاحاً؟ وما حروفه؟ وما أقسامه؟ وما فائدته؟ وما أسبابه؟ وما أوجه الإدغام فى هذه الحروف؟ ولم سمى ناقصاً فى الناقص وكاملاً فى الكامل؟

تمرينات

استخرج من هذه النصوص القرآنية الإدغام بغنة والإدغام بغير غنة النون الساكنة والتنوين:

قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩).

﴿ ألا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣).

﴿ مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ (البقرة: ٢٥).

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥).

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ (هود: ١٧).

٣ - الثالث الإقـلاب

وهو لغة: تحويل الشئ عن وجهه.

واصطلاحـاً: جـعل حـرف مكان آخـر، أى قلب النون الساكنة والتنوين ميماً قبل الباء مع مراعاة الغنة والإخفاء.

وله حرف واحد: هو الباء، فيكون مع النون فى كلمة مـثل: ﴿أنبـئـهم﴾ ، وفى كلمـتين مـثل ﴿أن بورك﴾ ومع التنوين ولا يكون إلا من كلمـتين مثل ﴿سـمـيع بصـيـر﴾ ، ﴿عليم بذات الصدور﴾ .

وجه الإقـلاب هنا عُسْرُ الإتيـان بالغنة فى النون والتنوين مع الإظهار ثم إطبـاق الشفـتين لأجل الباء، وعُسْـرُ الإدغام كذلك لاخـتلاف المخـرج وقلة التناسب، فـتعين الإخـفاء، وتُوصل إليـه بالقلب مـيمـاً لأنهـا تشـاركُ الباءَ فى المخـرج

والتنوين فى الغنة. وشاهده فى التحفة قوله:

والثالثُ الإقلابُ عند الباءِ   ميماً بغنة مع الإخفاءِ

أسئلة

ما هو الإقلاب لغة واصطلاحاً؟ وما حروفه؟ وما وجهه؟ ولم كان القلب ميماً ولم يكن حرفاً آخر؟

تمرينات

استخرج مما يأتى حكم الإقلاب للنون الساكنة والتنوين:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ٣٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨).

﴿أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (النمل: ٨).

٤ - الرابع الإخفاء

وهو لغة: الستر، تقول أخفيت الشئ أى سترته.

واصطلاحاً: النطق بالحروف بصفة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة فى الحرف الأول.

وله خمسة عشر حرفاً وهى الباقية بعد ستة الإظهار وستة الإدغام وواحد الإقلاب. وقد رمز إليها صاحب التحفة فى أوائل كلم هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخصٌ قد سما

دم طيباً زِد فى تقى ضع ظالماً

وهى الصاد والذال والثاء والكاف والجيم والشين.

والقاف والسين والدال والزاى والفاء والضاد والظاء.

وإليك الأمثلة: للنون: مع هذه الأحرف من كلمة ومن كلمتين، وللتنوين من كلمتين:

منصوراً، أن صدوكم، ريحاً صرصراً، منذر، من ذكر، سراعاً ذلك، منثوراً، من ثمرة، جميعاً ثم، ينكثون، من كل، عادٌ كفروا، أنجيناكم، إن جاءكم، شيئاً، جنات (مريم: ٦٠-٦١) المنشئون، لمن شاء، عليم، شرع، أنداداً، من دابة، قنوانٌ دانية، ينطقون، من طيبات، صعيداً طيباً، فأنزلنا، فإن زللتم، يومئذٍ زرقاً، انفروا، وإن فاتكم، عُمى فهم، منتهون، من تحتها، جناتٍ تجري، منضود، من ضل، مسفرةٌ ضاحكة، انظروا، من ظهيرٍ، ظليلاً.

ووجه إخفاء النون والتنوين عند هذه الأحرف هو أنهما لم يقربا من هذه الأحرف مثل قربهما من حروف الإدغام فيدغما، ولم يبعدا عنها مثل بعدهما من حروف الإظهار فيظهروا فأعطيا حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام وهو الإخفاء.

ومراتب الإخفاء ثلاثة:

أعلى عند الطاء والدال والتاء.

وأدنى عند القاف والكاف.

وأوسط عند الباقي.

والفرق بين الإخفاء والإدغام هو أن الإدغام فيه تشديد والإخفاء لا تشديد فيه، والإخفاء يكون عند الحروف والإدغام يكون فى الحرف، والله أعلم.

وإليك شاهد الإخفاء من التحفة، قال:

والرابعُ الإخفاء عند الفاضل	من الحروف واجب للفاضل
في خمسة من بعد عشر رمزها	فى كلم هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما	دم طيباً زد فى تقى ضع ظالماً

أسئلة

ما هو الإخفاء لغة واصطلاحاً؟ وما هى حروفه؟ وما العلة فيه؟ وما مراتبه؟ وما الفرق بينه وبين الإدغام؟ مثل له بخمسة أمثلة مختلفة لكل من النون والتنوين.

تمرينات

١- استخرج حكم الإخفاء الحقيقى للنون الساكنة والتنوين مما يأتي:

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤).

وقال: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٠٦-١٠٧).

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١).

٢- استخرج من النص نفسه ما تعرفه من أحكام النون الساكنة والتنوين ـ عموماً ـ.

حكم الميم والنون المشددتين

النون والميم المشددتان يجب غنهما مقدار حركتين، والحركة كقبض الأصبع أو بسطه، ويسمى كل منهما حرف غنة أو حرفاً أغن.

والغنة صوت فى الخيشوم.

واصطلاحاً: صوت لذيذ مركب فى جسم النون والميم، فهى ثابتة فيهما مطلقاً، إلا أنها فى المشدد أكمل منها فى المدغم، وفى المدغم أكمل منها فى المخفى، وفى المخفى أكمل منها فى الساكن المظهر، وفى الساكن المظهر أكمل منها فى المتحرك.

وتلك مراتب الغنة، والظاهر منها فى حالة التشديد والإدغام والإخفاء هو كمالها، أما فى الساكن المظهر والمتحرك فالثابت فيهما أصلها فقط. ودليلها من التحفة قوله:

وغنَّ ميماً ثم نوناً شُدِّدا   وسمِّ كلاًّ حرفَ غنةٍ بدا

أسئلة

ما هى الغنة لغة واصطلاحاً؟ وما هى الحروف التى يجب غنها؟ بين مراتب الغنة ومثل لها بمثالين.

تمرينات

بين الكلمات التى يجب غنها مما يأتي:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨).

﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ ﴾ (الزخرف: ٦٣).

﴿ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم ﴾ (الزخرف: ٢٤).

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ﴾ (عبس: ٢٥-٢٦).

﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ (الطارق: ٥-٨).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

أحكام الميم الساكنة

الميم الساكنة هى الخالية من الحركة. ولها قبل حروف الهجاء غير الألف اللينة ثلاثة أحكام:

● **الأول: الإخفاء:** وقد تقدم تعريفه، ويكون عند حرف واحد هو الباء، وتصحبه مع ذلك الغنة. فإذا وقعت الميم

الساكنة ووقع بعدها الباء أخفيت الميم، ويسمى إخفاءً شفوياً لخروج حروفه من الشفة، مثل: ﴿يوم هم بارزون﴾ و: ﴿إليهم بهدية﴾ وقيل حكمها الإظهار، والإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب. ووجه الإخفاء أنهما لما اشتركا فى المخرج وتجانسا فى بعض الصفات ثقل الإظهار والإدغام المحض، فعدل إلى الإخفاء. وشاهده من التحفة قوله:

فالأولُ الإخفاءُ عند الباءِ وسمه الشَّفويَّ للقراء

● الثاني: الإدغام: وجوباً، ويكون عند ميم مثلها، نحو: ﴿خلق لكم ما فى الأرض﴾ سواء أكانت هذه الميم أصلية كما تقدم أم مقلوبة عن النون الساكنة أو التنوين، مثل: ﴿من ماء مهين﴾ ويسمى إدغام مثلين صغيراً كما يسمى إدغاماً بغنة كذلك. ويلزم الإتيان بكمال التشديد وإظهار الغنة فى ذلك.

وشاهده من التحفة قوله:

والثانِ إدغامٌ بمثلها أتى وسم إدغاماً صغيراً يا فتى

● **الثالث: الإظهار:** وجوباً، من غير غنة، عند بقية الأحرف، وهى ستة وعشرون حرفاً. ويكون فى كلمة: نحو: ﴿تمسون﴾ وفى كلمتين: نحو: ﴿لعلكم تتقون﴾، ويسمى إظهاراً شفوياً.

وقد نبه صاحب التحفة على هذا الإظهار عند «الواو» و«الفاء» مع دخولهما فى بقية الأحرف لئلا يتوهم أن الميم تُخفى عندهما كما تُخفى عند الباء لاتحادها مخرجاً مع الواو وقربها مخرجاً من الفاء، ولا تدغم كذلك فى مقاربها من أجل الغنة التى فيها لأنها لو أدغمت لذهبت غنتها فكان إخلالاً وإجحافاً بها فأظهرت لذلك.

ولا تدغم أيضاً فى الواو وإن تجانسا فى المخرج خوفاً من اللبس، فلا يعرف هل هى ميم أم نون، ولا فى الفاء، لقوة الميم وضعف الفاء، ولا يدغم القوى فى الضعيف، ولا يسكت عليها القارئ كما يفعله بعض الناس خوفاً من نحو الإدغام والإخفاء. وإليك شاهد الإظهار من التحفة، قال:

والثالث الإظهار فى البقية من أحرف وسمها شفوية

واحذر لدى واو وفاء أن تختفي لقربها والاتحاد فاعرف

أسئلة

ما هى الميم الساكنة؟ وما أحكامها؟ ولم سمى الإخفاء فيها شفوياً؟ وكذا الإظهار؟ وما الفرق بين الإدغام هنا وبينه فى النون الساكنة والتنوين؟ وما وجه الإخفاء؟ وما العلة فى التنبيه على الإظهار عند الواو والفاء مع دخولها فى بقية الحروف؟ مثل لكل من أحكام الميم الساكنة بمثالين.

تمرينات

بين أحكام الميم الساكنة من النصوص القرآنية الآتية: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (النبأ: ٦-٩).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ (المرسلات: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس: ٢٣).

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠). ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ﴾ (يونس: ٩). ﴿ فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ (المؤمنون: ١٧). ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ﴾ (التوبة: ١٢٤).

أحكام لام «ال» ولام الفعل

● **لام ال:** هى لام التعريف وهى زائدة عن بنية الكلمة سواء صح تجريدها عن الكلمة نحو «المحسنين» أم لم يصح نحو «الذى» و«التي» والكلام هنا على التى يصح تجريدها عن الكلمة، ولها قبل حروف الهجاء حالتان:

● **الأولى الإظهار:** عند أربعة عشر حرفاً مجموعة فى قول صاحب التحفة: «ابغِ حجَّك وخفْ عقيمه»، وهي: الهمزة والباء والغين والحاء والجيم والكاف والواو والخاء والفاء والعين والقاف والتاء والميم والهاء.

وإليك الأمثلة لكل حرف:

الأرض، البيت، الغفور، الحليم، الجبار، الكريم، الودود، الخبير، الفتاح، العليم، الملك، الهادي.

فإذا وقعت اللام قبل حرف من هذه الأحرف وجب إظهارها، ويسمى إظهاراً قمرياً واللام قمرية.

● **الثانية الإدغام:** عند أربعة عشر حرفاً مرموز إليها فى أوائل كلم هذا البيت:

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم

دع سوء ظن، زر شريفاً للكرم

وهى الطاء والثاء والصاد والراء والتاء والضاد والذال والنون والدال والسين والظاء والزاى والشين واللام.

وإليك الأمثلة لكل حرف:

الطيبات، الثواب، الصادقين، الرحمن، التواب، الضالين، الذكر، الناس، الداع، السميع، الظانين، الزبور، الشافعين، الليل.

فإذا وقعت اللام قبل هذه الأحرف وجب إدغامها، ويسمى إدغاماً شمسياً واللام شمسية. وسميت اللام الأولى المظهرة قمرية على طريقة التشبيه، فشبهت اللام بالنجوم وحروف (ابغ)... إلخ بالقمر، بجامع الظهور فى كل.

وسميت اللام المدغمة شمسية تشبيهاً للاّم بالنجم أيضاً والحروف المرموز إليها فى البيت بالشمس بجامع الخفاء فى كل. هذا فى لام «ال»

● **أما لام الاسم الأصلية:** فحكمها الإظهار مطلقاً، نحو: سلطان، وسلسبيلاً، وألسنتكم، وألوانكم.

● **أما لام الفعل:** فيجب إظهارها كذلك، ماضياً كان الفعل: نحو: التقى، أم مضارعاً: نحو: يلتقطه، أم أمراً: نحو: قلْ، وهذا إذا لم يقع بعدها لام أو راء، وإلا وجب الإدغام للتماثل فى اللام والتقارب فى الراء، نحو: قل لكم، قل رب.

(تنبيه) أُظهرت اللام فى الفعل عند النون ولم تدغم فيها نحو قلنا وجعلنا لأن النونَ لا يُدغم فيـها حرف أدغمت هى فيه من حروف «يرملون» فلو أدغمت لزالت الألفة بينها وبين أخواتهـا، أما إدغام اللام فى النون، نـحو: الناس، والنار، فلكثـرة دورانها، ومثـل لام الفعل فى الإظهـار لام الحرف، نحو: هل ترى، بل طَبَعَ، هـذا إذا لم يقع بعدها لام أو راء كذلك، وإلا وجب الإدغـام لما تقدم، نحـو: هل لكم، بل ران، إلا أن حفـصاً له على لام: ﴿بل ران﴾ سكته لطيـفة، والإدغـام يمنع السكت، وبالمناسبـة فله السكت كـذلك على ألف ﴿عوجاً﴾ من أول سورة الكهف، وعلى ألف ﴿مرقدنا﴾ من سورة يس، وعلى نون﴿من راق﴾ من سـورة القيـامة، وذلك لأن الوصل من غيـر سكت يوهم خلاف المعنى المراد، والسكتة تدفع هذا التوهم.

وإليك شاهد ما تقدم: قال صاحب تحفة الأطفال:

للام أل حالان قبل الأحرف	أولاهما إظهارُها فلتَعرف قبل
اربع مع عشرة خذ علمه	من (ابغ حَجّك وخفْ عقيمَهُ)
ثانيهما إدغامها في اربع	وعشرة أيضًا ورمزها فع
طب ثم صل رحمًا تفز ضفْ ذا نعم	دع سوء ظن زر شريفا للكرم
واللام الأولى سمها قمرية	واللام الأخرى سمها شمسية
واظهرنّ لام فعل مطلقًا	في نحو قل نعم وقلنا والتَقَى

أسئلة

ما هى لام «ال» وكم حالة لها؟ ومتى يجب إظهارها؟ ومتى يجب إدغامها؟ ومثل لكل بمثالين.

متى يجب إظهار لام الفعل والحرف؟ ومتى يجب إدغامها؟ بين ذلك مع التمثيل.

تمرينات

بين أحكام اللام الساكنة مما يأتى واستخراج لام «ال» الواجب إظهارها ولام «ال» الواجب إدغامها، ولام الاسم، ولام الفعل، ولام الحرف مما يأتي:

قال تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ (المرسلات: ١-٥).

﴿ واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ (الروم: ٢٢).

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ (التكاثر: ١).

﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (التوبة: ٩٣).

﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾ (الروم: ٢٨).

﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ (ص: ٨).

باب مخارج الحروف

المخارج: جمع مخرج. والمخرج لغة: محل الخروج.

واصطلاحاً: محل خروج الحرف وتميزه عن غيره.

وللعلماء في مخارج الحروف ثلاثة مذاهب:

مذهب الخليل بن أحمد وأكثر القراء والنحويين - ومنهم ابن الجزري -: إلى أنها سبعة عشر مخرجاً.

وذهب سيبويه ومن تبعه كالشاطبي إلى أنها ستة عشر مخرجاً.

وذهب قُطْرُب والجَرْمِيُّ والفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجاً.

واليك بيان ذلك:

فمن جعلها سبعة عشر مخرجاً: جعل فى الجوف مخرجاً، وفى الحلق ثلاثة، وفى اللسان عشرة، وفى الشفتين اثنين، وفى الخيشوم واحداً.

ومن جعلها ستة عشر أسقط مخرج الجوف وفرق حروفه - وهى حروف المد- على بعض المخارج: فجعل الألف مع الهمزة من أقصى الحلق، والياء المدية مع الياء المحركة من وسط اللسان، والواو المدية مع الواو المحركة من الشفتين. ومن جعلها أربعة عشر أسقط مخرج الجوف كذلك وجعل مخارج اللسان ثمانية بجعله مخرج اللام والراء والنون واحداً.

ونحن نتبع مذهب ابن الجزرى فى جعلها سبعة عشر مخرجاً يجمعها إجمالاً خمسة مخارج وتسمى المخارج العامة وهي:

الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

وإذا أردت معرفة مخرج أى حرف فسكنه أو شدده وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأى حركة وأصغ إليه: فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه. ومعرفة المخرج للحرف بمنزلة الوزن والمقدار. ومعرفة الصفة له بمنزلة المحك والمعيار.

وإليك بيان المخارج مفصلة:

● **الأول:** الجوف، وهو الخلاء الداخل فى الحلق والفم. ويخرج منه حروف المد الثلاثة، وهي: الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً. وتسمى هذه الحروف بالجوفية أو الهوائية.

● **الثاني:** أقصى الحلق، أى أبعده مما يلى الصدر، ويخرج منه الهمزة والهاء.

● **الثالث:** وسط الحلق، ويخرج منه العين والحاء.

● **الرابع:** أدنى الحلق مما يلى الفم، ويخرج منه الغين والخاء، وتسمى هذه الستة بالحلقية لخروجها من الحلق.

● **الخامس:** أقصى اللسان: أى أبعده مما يلى الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه القاف.

● **السادس:** أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف، ويخرج منه الكاف، وهذان الحرفان يقال لهما لَهويَّان لخروجهما من قرب اللهَّاة.

● **السابع:** وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه الجيم والشين والياء، وتسمى هذه الحروف: شجرية، لخروجها من شجر اللسان، أى منفتحة.

● **الثامن:** إحدى حافتى اللسان وما يحاذيه من الأضراس العليا ويخرج منه الضاد المعجمة وخروجها من الجهة اليسرى أيسر وأكثر استعمالاً، ومن اليمين أصعب وأقل استعمالاً، ومن الجانبين أعز وأعسر، فهى أصعب الحروف مخرجاً.

● **التاسع:** ما بين حافتى اللسان معاً بعد مخرج الضاد وما يحاذيها من اللثة أى لحمة الأسنان العليا. وتخرج منه اللام. وقيل خروجها من الحافة اليمنى أمكن ـ عكس الضاد ـ .

● **العاشر:** طَرَف اللسان ومخارجه خمسة وحروفه أحد عشر حرفاً، فطرف اللسان وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام قليلاً يخرج منه النون المظهرة. وأما المدغمة والمخفاة فمخرجهما الخيشوم.

● **الحادي عشر:** طرف اللسان مع ظهره مما يلى إلى رأسه ويخرج منه الراء وهى أدخل إلى ظهر اللسان من النون.

وتسمى هذه الحروف الثلاثة ذَلقيةً فخروجها من ذِلَقِ اللسان، أى طرفه.

● **الثاني عشر:** ظهر رأس اللسان وأصل الثَّنِيَّتَيْنِ العُلْيين ويخرج منه الطاء فالدال المهملتان، فالتاء الفوقية. وتسمى هذه الحروف نِطَعِيَّة لخروجها من نِطَع الفم أى جِلْدة غاره.

● **الثالث عشر:** طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما ويخرج منه الصاد والسين والزاي، وتسمى هذه الحروف أسلية، لخروجها من أسلة اللسان، أي: مستدقه.

● **الرابع عشر:** طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، وتخرج منه الظاء والذال والثاء، وتسمى هذه الحروف لثوية لخروجها من قرب اللِّثة.

● **الخامس عشر:** بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الفاء.

● **السادس عشر:** الشفتان معاً، وتخرج منهما الباء الموحدة والميم والواو، إلا أنهما بانطباقٍ مع الميم والياء، وانفتاح مع الواو، وتسمى هذه الحروف شفوية، لخروجها من الشفَة.

• السابع عشر: الخيشوم، وهو: خرْق الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم بالمِنخَر، ويخرج منه الغنة، والله أعلم.

وإليك دليل المخارج من الجزرية: قال ابن الجزرى فى مقدمته:

مخارج الحروف سبعة عشرْ ... علي الذي يختاره من اختبر
فألفُ الجوف واختاها وهى ... حروف مد للهواء تنتهي
ثم لأقصي الحلق همز هاءُ ... ثم لوسطه فعين حاءُ
أدناه غين خاؤها والقاف ... أقصي اللسان فوق ثم الكاف
أسفل والوسط فجيمُ الشين يا ... والضادُ من حافته إذ وليا
الأضراس من أيسر أو يمناها ... واللام أدناها لمنتهاها
والنون من طرفه تحتُ أجعلوا ... والرا يدانيه لظهر أَدخَلُ
والطاء والدال وتا منه ومن ... عليا الثنايا والصفير مُستكِنْ
منه ومن فوق الثنايا السفلي ... والظاء والذال وثا للعليا
من طرفيهما ومن بطن الشفة ... فالفاء مع أطراف الثنايا

أسئلة

ما هو المخرج لغة واصطلاحاً؟ وما فائدة معرفته؟ وما عدد المخارج؟ بين مذاهب العلماء فى عدد المخارج، ثم بين مخرج اللام، والكاف، والذال، والنون، والضاد، والظاء.

صفات الحروف

الصفات: جمع صفة. والصفة -لغة-: ما قام بالشئ من المعاني، كالعلم أو البياض أو السواد، وما أشبه ذلك.

واصطلاحاً: كيفية عارضة للحرف عند حصوله فى المخرج من جهر ورخاوة وشدة وما أشبه.

واختُلف ـ كذلك ـ فى عدد الصفات: فمنهم من عدها سبع عشرة صفة.

ومنهم من زاد على ذلك إلى أربع وأربعين صفة. ومنهم من نقصها إلى أربع عشرة صفة -بحذف الإذلاق وضده والانحراف واللين وزيادة صفة الغنة-.

ومنهم من عدها ست عشرة صفة بحذف الإذلاق وضده أيضاً وزيادة صفة الهوائي.

والمختار: مذهب ابن الجزرى فى عدها سبع عشرة صفة.
وهى على قسمين: قسم له ضده، وقسم لا ضد له فالذى له ضد: خمس، والذى لا ضد له: سبع.

ولنبدأ بالذى له ضد فنقول:

الأول: الهمس، وضده الجهر.

والشدة والتوسط، وضدهما الرخاوة.

والاستعلاء، وضده الاستفال.

والإطباق، وضده الانفتاح

والإذلاق، وضده الإصمات.

والسبعة التى لا ضد لها هى الصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرير، واللين، والتفشى، والاستطالة.

وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

الهمس: لغة الخفاء. واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفه عشرة يجمعها قوله: «فحثه شخص سكت».
وهي: الفاء والحاء والثاء والهاء والشين والخاء والصاد والسين والكاف والتاء.

وبعض هذه الحروف أقوى من بعض: كالصاد والخاء، فإنهما أقوى من باقى الحروف لاشتمالها على بعض الصفات القوية وأضعف حروف الهمس الهاء، إذ ليس فيها صفة قوية.

والجهر: وهو لغة: الإعلان، واصطلاحاً: انحباس جرى النفس عند النطق بحروفه لقوة الاعتماد على المخرج، وحروفه تسعة عشر، وهى الباقية بعد حروف الهمس.

وبعض هذه الحروف أقوى من بعض فى الجهر، وذلك بقدر ما فيها من صفات قوية كالطاء لما فيها من استعلاء وشدة.

والشدة: لغة: القوة، واصطلاحاً: انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية مجموعة فى قوله: «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ»، وهى: الهمزة، والجيم، والدال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء، وأقوى هذه الحروف الطاء لما فيها من انطباق واستعلاء وجهر.

والتوسط: لغة: الاعتدال، واصطلاحاً: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه كما فى الشدة وعدم كمال جريانه كما فى الرخاوة. وحروفها خمسة مجموعة فى قوله: «لن عمر» وهي: اللام، والنون، والعين، والميم، والراء.

والرخاوة: لغة: اللين، واصطلاحاً: جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج. وحروفها ستة عشر حرفاً، وهى ما عدا حروف الشدة وحروف التوسط.

والاستعلاء: لغة: الارتفاع، واصطلاحاً: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروفه سبعة: يجمعها قوله: (خص ضغط قظ)، وهى: الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء.

والاستفال: لغة: الانخفاض، واصطلاحاً: انخفاض اللسان، أى انحطاطه من الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف، وحروفه اثنان وعشرون وهى الباقى بعد حروف الاستعلاء.

والإطباق: لغة: الإلصاق، واصطلاحاً: تلاصق ما يحاذى اللسان من الحنك الأعلى للسان عند النطق بالحرف، أو هو تلاقى طائفتى اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء، وأقوى حروف الإطباق الطاء، وأضعفها الظاء المعجمة.

والانفتاح: لغة: الافتراق، واصطلاحاً: تجافى كل من طرف اللسان والحنك الأعلى عن الآخر حتى يخرج الريح

من بينهما عند النطق بالحرف، وحروفه خمسة وعشرون، وهى ما عدا حروف الإطباق.

والإذلاق: لغة: حدة اللسان، أى طلاقته، واصطلاحاً: سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان، كاللام، والراء والنون، وبعضها من الشفتين: كالفاء والباء والميم، ويجمع هذه الحروف قوله: «فَرَّ مِنْ لُبّ» والباقى لضده، وهو الإصمات.

والإصمات: لغة: المنع، واصطلاحاً: امتناع حروفه من الانفراد أصولاً فى الكلمات الرباعية والخماسية، بمعنى أنها لا يتكون منها هذه الكلمات من غير أن يكون فيها حرف من حروف الذلاقة، ولذلك كل كلمة رباعية أو خماسية أصولاً لا يوجد فيها حرف من حروف الذلاقة فهى غير عربية، كلفظ «عَسْجَد» ـ اسم للذهب ـ وحروف الإصمات ثلاثة وعشرون، وسميت الحروف مصمتة لما ذكر أولاً.

والصفير: لغة: صوت يشبه صوت الطائر، واصطلاحاً: صوت زائد يخرج من الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة، وهى الصاد والسين المهملتان والزاى المعجمة. وسميت بالصفير لأنك تسمع لها صوتاً يشبه صفير الطائر، فالصاد تشبه صوت الأوز، والسين تشبه صوت الجراد، والزاى تشبه صوت النحل. وأقوى هذه الحروف: الصاد، لما فيها من استعلاء وإطباق.

والقلقلة: لغة: الاضطراب والتحريك، واصطلاحاً: اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية، وحروفها خمسة مجموعة فى قوله (قطب جد) والسبب فى هذا الاضطراب والتحريك شدة حروفها لما فيها من جهر وشدة، والجهر يمنع جريان النفس، والشدة تمنع جريان الصوت فاحتاجت إلى كلفة فى بيانها.

ومراتب القلقلة ثلاثة: أعلاها الطاء وأوسطها الجيم وأدناها الباقى، وقيل: أعلاها المشدد الموقوف عليه ثم الساكن فى الوقف ثم الساكن وصلاً ثم المتحرك.

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف حالة سكونها: متوسطة كانت مثل: ﴿خلقنا﴾ ، ﴿قطمير﴾ ، ﴿ربوة﴾ ، ﴿واجتباه﴾ ، ﴿ويدخلون﴾ .

أم متطرفة موقوفاً عليها مثل ﴿خلاق﴾ ، ﴿محيط﴾ ، ﴿بهيج﴾ ، ﴿قريب﴾ ، ﴿مجيد﴾ .

ويجب بيانها فى حالة الوقف أكثر من حالة الوصل، خاصة إذا كان الحرف الموقوف عليه مشدداً مثل ﴿الحقّ﴾ . قال فى الجزرية:

وبيّنَنْ مقلقلاً إن سكَنَا   وإن يكن فى الوقف كان أبينا

والقلقلة صفة، وهى تابعة لما قبلها على الراجح.

قال بعضهم أنها تكون قريبة من الفتح مطلقاً، لا تتبع ما قبلها وما بعدها:

وقلقلة ميل إلى الفتح مطلقاً ولا تَتْبَعهـا بالذي قبل تَجَمُّلاً

واللين: لغة: ضد الخشونة. واصطلاحاً: إخراج الحرف من مخرجه فى لين وعدم كلفة. وحروفه اثنان: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: خوف، وبيت.

والانحراف: لغة: الميل والعدول، واصطلاحاً: ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان. وله حرفان: اللام والراء. فالانحراف صفة لازمة لهما لانحرافهما عن مخرجهما حتى يتصلا بمخرج غيرهما، فاللام إلى ناحية طرف اللسان والراء إلى ظهره.

والتكرير: لغة: إعادة الشئ مرة بعد مرة، واصطلاحاً: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف. وهى صفة تغلب على اللسان عند النطق بالراء ولكن يجب أن تكون بقصد حتى لا يتولد من الراء راءات. والغرض من معرفة هذه الصفة التحفظ منها عند النطق بالراء، قال صاحب الجزرية:

واخف تكريراً إذا تُشَدّدُ

وليس معنى إخفائها إعدامها بالكلية، لأن ذلك يسبب حصراً فى الصوت فتخرج كالطاء، وهو خطأ.

والتفشي: لغة: الانتشار والاتساع، واصطلاحاً: انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة وهذه الصفة للشين خاصة، وهو الأرجح.

وقيل أن فى الفاء، والثاء، والضاد، والصاد، والراء، والسين: تفشياً كذلك، والأصح الأول كما تقدم.

والاستطالة: لغة: الامتداد، واصطلاحاً: امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها. وهى صفة الضاد.

أما الغنة: فهى صفة لازمة للنون والميم، تحركتا أو سكنتا، ظاهرتين أو مخفيتين أو مدغمتين. وقد تقدم الكلام مستوفيا عليها فى حكم النون والميم المشددتين، فارجع إليه إن شئت.

تقسيم الصفات إلى قوية وضعيفة

الصفاتُ تنقسم إلى قسمين: قوية وضعيفة.

● **فالصفات القوية اثنتا عشرة صفة وهي:**

الجهر، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة، والغنة. (والشدة).

وأقواها: القلقلة، فالشدة، فالجهر، فالإطباق، فالاستعلاء، فالباقي.

● **والصفات الضعيفة هي:**

الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة، واللين، والخفاء.

وأما صفة التوسط فلا تُوصَفُ بضعف ولا قوة.

قاعدة: إذا أردت استخراج صفات أي حرف فابدأ أولاً بالهمس، فإن وجدته فيها كان صفة لهذا الحرف، وإلا ففي ضده وهو الجهر. ثم انتقل إلى حروف الشدة والتوسط:

فإن وجدته فى إحداهما فهى صفته، وإلا ففى ضده وهو الاستفال. ثم لحروف الإطباق: فإن كان فيها فصفته، وإلا ففى ضده الانفتاح. ثم إلى الذلاقة: فإن وجد فيها فصفته، وإلا ففى ضدها وهو الإصمات. وإلى هنا يتم للحرف خمس صفات من المضادة.

ثم انتقل إلى الصفات التى ليس لها ضد، فإن وجدته فى واحدة منها فهى صفته. وحينئذ يتم للحرف ست صفات. ولا ينقص الحرف عن خمس ولا يزيد عن سبع.

وليس لنا ماله سبع صفات إلا الراء.

ومثال ماله خمس صفات: الفاء: فهى مهموسة، رخوة، مستفلة، منفتحة، مذلقة.

وماله ست: الباء: فهى مجهورة، شديدة، مستفلة، منفتحة، مذلقة، مقلقلة.

وماله سبع: الراء: فهى مجهورة، متوسطة، مستفلة، منفتحة، مذلقة، منحرفة، مكررة، وقس ما لم أذكره على ما ذكرته.

وعليك بحفظ نظم هذه الصفات على التفصيل المقدم لتكون عالماً بالتجويد، والله يرشدك إلى الصواب.

وإليك شاهد هذا من الجزرية: قال ابن الجزرى:

صفاتها جهر ورخو مستفلِ   منفتحٌ مصمتةٌ والضد قل

مهموسها «فحثه شخص سكت»   شديدها لفظُ «أجدْ قَطٍ بكتَ»

وبَيْنَ رِخْوٍ والشديد «لن عمر»   وسبعُ عُلْوٍ «خُصَّ ضغط قظ» حَصَره

وصادُ ضاد طاءُ ظاءٌ مُطْبقَه   و«فرَّ من لُبّ» الحروفُ المذُلَقَه

صفيرها صادٌ وزايٌ سينُ   قلقلةٌ «قطبُ جَد» واللِّينُ

واوٌ وياءٌ سكناً وانفتحا   قبلهما والانحرافُ صُحِّحا

فى اللام والرا وبتكريرٍ جُعِلُ   وللتَّفَشّي الشينُ ضاداً استُطِلْ

أسئلة

ما هى الصفة لغة واصطلاحاً؟ وما عدد الصفات؟ بين اختلاف المذاهب فيها.

اذكر الفرق بين الصفة والمخرج، ثم اذكر ثلاث صفات مع بيان صفات الضعف وصفات القوة. ما هو الإصمات لغة واصطلاحاً؟ وما هى القلقلة لغة واصطلاحاً؟ وهل هى تابعة لما قبلها أو لما بعدها أو هى مائلة إلى الفتح دائماً؟ وضح ذلك. وهل تذكر نصاً يدل على ذلك.

بـاب التفخيـم والترقـيق

التفخيم: لغة: التسمين، واصطلاحاً: عبارة عن سِمَن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه.

والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد، ولكن المستعمل فى اللام: التغليظ. وفى الراء: التفخيم.

ويقابل التفخيم: الترقيق، وهو لغة: التخفيف، واصطلاحاً: عبارة عن تحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

ثم اعلم أن الحروف على قسمين: حروف استعلاء، وحروف استفال.

فحروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يستثنى منها شئ، سواء جاورتْ مستفلاً أم لا، وهى سبعة: جمعت فى قول ابن الجزري: «خُصَّ ضَغْط قَظْ» وتختص حروف الإطباق - وهى الصاد والضاد والطاء والظاء - بتفخيم أقوي، نحو: طال، وصابرين، والظالمين، وضالين.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى بقوله:

وحرف الاستعلاء فَخِّم واخْصُصَا   الأطباقَ أقوي نحو قال والعصا

ومراتب التفخيم خمسة:

أعلاها المفتوح وبعده ألف، نحو طائعين.

ثم المفتوح وليس بعده ألف، نحو صبر.

ثم المضموم، نحو فضرب.

ثم الساكن، نحو فاقض.

ثم المكسور، نحو خيانة.

وأما حروف الاستفال فكلها مرققة، ولا يجوز تفخيم شئ منها إلا اللام والراء فى بعض أحوالهما، وأما الألف فلا توصف بتفخيم ولا بترقيق، بل هى حرف تابع لما قبله: فإن وقعت بعد مفخَّم فخمت، نحو: قال، وطال. وإن وقعت بعد مرقق رققت، نحو: كان، وجاء. وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

وتَتْبَعُ ما قبلها الألفْ والعكسُ في الغَنِّ أُلِفْ

وقد أشار إلى الترقيق ابن الجزرى بقوله:

ورقِّقنْ مُستَفلاً من احرفِ وحاذرن تفخيم لفظ الألفِ

فاللام تُفَخَّمُ فى لفظ الجلالة الواقع بعد فتح أو ضم، نحو: تالله، ويعلم الله، وترقق فى لفظ الجلالة بعد كسر

ولو منفصلاً عنها أو عارض نحو: وبالله، وباسم الله. وكذا إذا كـان قبلهـا إمالة كـبـرى، وذلك عند السُّوسى فى أحـد وجهيه، فى نحو: نرى الله.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى بقوله:

وفـخِّم الـلام مـن اسـم الله عـن فـتح او ضمٍّ كـعـبدُ الـله

وأما الراء فلها حالتان: متحركة وساكنة.

● فالمتحـركة إن كانت مكسـورة فلا خلاف فى ترقيـقها، سواء كانت الكسرة أصلية أم عارضة، وسطاً أم طرفاً، منونة أم غير منونة، سكن ما قبلها أم تحرك بأى حركة، وقع بعدها حرف استعلاء أم استفال، فى اسم أم فعل.

والأمثلـة نحو: رزقاً، الغـارمين، فضُـرِب، وأنذر الناس، أمر مريج، وليال عشر.

وإن كانت مفتوحة أو مضمومة فتفخم، نحو: ربنا، الرحمن، رُزقنا، الروح. إلا فى حالة الإمالة نحو: مجريها فترقق.

● **وأما الراء الساكنة**: فقد تكون فى الأول ـ أى بعد همزة الوصل ـ أو فى الوسط أو فى الطرف.

فإن كانت فى الأول فهى مفخمة مطلقاً، سواء وقعت بعد فتح نحو: وارزقنا، أو بعد ضم نحو: اركُض، أو بعد كسر نحو: أم ارتابوا، الذى ارتضى. فالتى بعد الفتح لا تقع إلا بعد حرف عطف، والتى بعد ضم تكون بعد همزة الوصل، والتى بعد كسر لابد أن يكون الكسر عارضاً وهى مفخمة كما تقدم.

وأما إن كانت فى الوسط: فترقق إن كانت بعد كسر أصلى متصل بها ولم يقع بعدها حرف استعلاء فى كلمتها.

مثال ذلك: فِرْعَون، شِرْذِمَة، مِرْيَة.

فإن سكنت بعد كسر عارض متصل أو منفصل فتفخم، نحو: ارجعوا، وإن ارتبتم.

أو وقع بعدها حرف استعلاء فى كلمة أخرى فترقق: نحو: ولا تصعر خدك، فاصبر صبراً جميلاً.

وإذا كان حرف الاستعلاء الواقع بعدها فى كلمتها مكسوراً جاز التفخيم والترقيق، وذلك فى كلمة ﴿فرق﴾ فى الشعراء من قوله: ﴿كل فرق﴾ فقط، فمن نظر إلى وجود حرف الاستعلاء فخم، ومن نظر إلى كونه مكسوراً والكسر قد أضعف تفخيمه رقّقَ الراءَ. وذلك قول ابن الجزرى -:
والخُلفُ فى فِرْقٍ لكسرٍ يُوجَدُ... إلخ.

فإن سكنت فى الآخر ووقع بينها وبين الكسر ساكن غير حرف الاستعلاء ووقفت عليها نحو: الذكر، أو وقع قبلها ياء ساكنة نحو: قدير، والمصير، فترقق.

أما إذا كان الساكن الفاصل بينها وبين الكسر صاداً أو طاء جاز فى الوقف الترقيق والتفخيم، فمن نظر إلى كونه حرف استعلاء وهو حاجز حصينٌ: فخَّم، ومن لمن يعتد به رقق.

والمختار: التفخيم فى راء ﴿مصر﴾، والترقيق فى راء ﴿القطر﴾ وكذا الترقيق فى ﴿يَسْر﴾ فى سورة الفجر، ﴿أَسْرِ﴾ حيث وقع، و ﴿نُذُر﴾ فى القمر نظراً للوصول وعملاً بالأصل.

وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

واختير ان يُوقف مثلُ الوصل فى راء مصر القطر يا ذا الفضلْ

أسئلة

ما هو التفخيم لغة واصطلاحاً؟ وما هى حروفه؟ وما مراتبه؟ وما هو الترقيق لغة واصطلاحاً؟ وما هى حروفه؟ بين الحالات التى ترقق فيها الراء والتى تفخم فيها، وكذا الحالات التى تكون فى اللام والألف.

تمرينات

اذكر حكم الراء فيما يأتى من هذه النصوص:

قال تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (الفجر: ١-٤).

وقال تعالى: ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾.

﴿ والله على كل شئ قدير ﴾.

﴿ عِند مَليك مُقْتَدِر ﴾.

﴿ عذابى ونُذُر ﴾.

﴿ سحْرٌ مستمر ﴾.

﴿ مُسْتَطِر ﴾.

﴿ أم ارتابوا ﴾.

﴿ وانحر إن شانئك هو الأبتر ﴾.

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾.

﴿ والعصر إن الإنسان لفى خسر ﴾.

﴿ عين القطر ﴾.

﴿ كل فرق كالطود العظيم ﴾.

تذييل

يجب بيان صفة الشدة التى فى الهمزة والياء خصوصاً لو جاور كل منها حرفاً خفياً، نحو: الحمد، أعوذ، اهدنا، بهم، بدى. وبيان الإطباق الذى فى الطاء وتمييزها من التاء فى نحو: أحطت ـ النمل ـ: بسطت:ـ المائدة ـ. والتمييز بين الضاد والظاء، نحو: أوعظت، وخضتم.

وبين الذال والظاء فى محظوراً.

وأما القاف فى كلمة ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ فى المرسلات: فأدغمها بعضهم فى الكاف إدغاماً كاملاً من غير بقاء صفة استعلاء فى القاف، وبعضهم أدغمها إدغاماً ناقصاً تبقية للصفة لأجل قوة الكاف.

والوجهان صحيحان ومأخوذ بهما، وذلك قول ابن الجزرى: «والخُلْفُ بنخلُقكُّم وقع».

وغير ذلك من مراعاة الصفات السابقة، كالحرص على السكون وبيانه فى نحو: جعلنا، أنعمت، و: المغضوب، مع لفظ ضللنا.

باب المثلين والمتقاربين والمتجانسين والمتباعدين

إذا التقى الحرفان لفظاً وخطاً أو خطاً فقط: انقسما إلى أربعة أقسام: مثلين، ومتقاربين، ومتجانسين، ومتباعدين.

وذلك كما تقتضيه القسمة العقلية، وإن كان ذكر المتباعدين لا حاجة له هنا، لأن المقصود من هذا الباب معرفة ما يجب إدغامه وما يجوز، وما يجب إظهاره.

والإدغام إنما يُسيغُه التماثل والتقارب والتجانس.

ثم إن كلاً من الأقسام الأربعة ينقسم إلى **ثلاثة أقسام**: صغير وكبير ومطلق. فجملة ذلك: اثنا عشر قسماً. وإليك بيانها مفصلة:

الأول

المثلان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً وصفة، كالباءين، والدالين، نحو: اضرب بعصاك، وقد دخلوا، وهو **ثلاثة أقسام:**

● **صغير:** وهو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثانى متحركاً كالأمثلة المتقدمة. وحكمه: وجوب الإدغام لجميع القراء، وذلك إن لمن يكن الأول حرف مد، نحو: ﴿قالوا وهم﴾ أو

هاء سكت، نحو: ﴿ماليه * هلك﴾، وإلا وجب الإظهار فى المثال الأول لئلا يزول المد بالإدغام، وجاز فى الثانى إجراء للوصل مجرى الوقف.

• **والكبير:** وهو أن يكون الحرفان متحركين، نحو ﴿فيه هدي﴾، ﴿الرحيم * مالك﴾ وحكمه الإظهار لجميع القراء ما عدا السوسى: فله الإدغام.

• **والمطلق:** وهو أن يكون الحرف الأول متحركاً والثانى ساكناً، نحو: ﴿ما ننسخ﴾، ﴿شققنا﴾ وحكمه الإظهار من غير خلاف.

وقد ذكروا هذا النوع تتميماً للأقسام، وإن كان لا يترتب عليه فائدة.

الثانى

المتقاربان: وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفة، كالذال والزاى، نحو: ﴿إذ زين﴾

أو مخرجاً لا صفة: كالدال والسين، نحو: ﴿قد سمع﴾
أو صفة لا مخرجاً: كالذال والجيم، نحو: ﴿إذ جاءكم﴾

وهو ثلاثة أقسام:

• صغير: نحو: ﴿قد سمع﴾ وحكمه الإظهار، إلا اللام والراء، نحو: ﴿قل رب﴾ ، ﴿بل ران﴾ لغير حفص، فإنه يجب إدغامها، وأما حفص فله على لام ﴿بل ران﴾ وأخوتها سكتة لطيفة، كما تقدم، والسكت يمنع الإدغام.

• والكبير: نحو: ﴿عدد سنين﴾ وحكمه الإظهار لغير السوسى.

• والمطلق: كاللام والياء، نحو: ﴿عليك﴾ وليس فيه إلا الإظهار.

الثالث

المتجانسان: وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة، كالدال والتاء، نحو: ﴿قد تبين﴾ وهو ثلاثة أقسام أيضاً:

• صغير: نحو: ﴿همت طائفة﴾ وحكمه الإظهار إلا فى خمسة مواضع يجب الإدغام فيها، وهى: الدال فى التاء، نحو: ﴿قد تبين﴾ والتاء فى الدال والطاء، نحو: ﴿أثقلت دعوا﴾ ، و﴿همت طائفة﴾ والذال فى الظاء، نحو: ﴿إذ ظلمتم﴾ والثاء فى الذال، نحو: ﴿يلهث ذلك﴾ والباء فى الميم، من: ﴿اركب معنا﴾ خاصة.

● والكبير: نحو ﴿الصالحات طوبى﴾ وحكمه الإظهار لغير السوسى.

● والمطلق: نحو ﴿مبعوثون﴾ وليس فيه إلا الإظهار.

الرابع

المتباعدان: وهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا صفة، وحكمه الإظهار.

● صغيراً: كالتاء والعين، نحو قوله: ﴿تُليت عليهم﴾.

● أو كبيراً: كالكاف والهاء من قوله تعالى: ﴿فاكهون﴾.

● أو مطلقاً: كالحاء والقاف من قوله تعالى: ﴿وهو الحق﴾ وقد علمت أن هذا القسم لا دخل له هنا، إنما ذكر تتميماً للأقسام.

قاعدة: فى الفرق بين المتقاربين والمتباعدين: فكل حرفين التقيا إما أن يكونا من عضوين، أو عضو واحد، فإن كانا من عضوين فهما متباعدان -قولاً واحداً- كأحرف الحلق، وأحرف اللسان والشفتين. وإن كانا من عضو واحد فهما متقاربان إن لم يوجد مخرج فاصل بينهما، كأقصى الحلق مع وسطه، وإلا فمتباعدان كأقصاه مع أدناه.

وإليك دليل هذا الباب من التحفة:

إنّ في الصفات والمخارج اتفقْ ... حرفان فالمثلان فيهما أحقّ

وإن يكونا مَخْرَجاً تقاربا ... وفي الصفات اختلفا يُلقبا

متقاربين أو يكونا اتفقا ... في مخرج دونَ الصفات حُقِّقا

بالمتجانسين ثم إنْ سكنْ ... أولُ كُلَّ فالصغير سَمّيَنْ

أو حُرّكَ الحرفان في كُلٍ فَقُلْ ... كلٌّ كبيرٌ وافهمنهُ بالمُثُل

أسئلة

ما هما المثلان؟ وإلى كم قسم ينقسم المثلان؟ وما حكم كل قسم، وما هما المتجانسان؟ مثّل للمتجانسين الصغير والمطلق والكبير بمثالين لكل منهما، وما هما المتقاربان؟ مع بيان أقسامهما؟ وما هما المتباعدان؟ - مع التمثيل لكل منهما - وما فائدة ذكر المتباعدين؟ بين من أي نوع يكون ما يأتي:

التاء مع الزاي، والخاء مع القاف، والضاد مع الراء.

تمرينات

بين المثلين والمتقاربين والمتجانسين والمتبعادين فيما يأتي:

﴿تعرف فى وجوههم نضرة النعيم﴾ ، ﴿فلا يُسرِف فى القتل﴾ ، ﴿اضرب بعصاك﴾ ، ﴿فلا أنساب بينهم﴾ ، ﴿قد دخلوا﴾ ، ﴿فمن زُحزِحَ عن النار﴾ ، ﴿الصالحات طوبى لهم﴾ ، ﴿فيما شَجَرَ بينهم﴾ ، ﴿أولياء أولئك﴾ ، ﴿لك قصوراً﴾ ، ﴿أمشاج نبتليه﴾ ، ﴿شهداءَ إذ﴾ ، ﴿الناس سكاري﴾ ، ﴿فيه هدىً﴾ ، ﴿شققنا الأرض شقاً﴾ ، ﴿الرحيم * مالك﴾ ، ﴿ماليه * هلك﴾ ، ﴿قالوا وهم﴾ ، ﴿قد سمع﴾ ، ﴿بل رفعه﴾ ، ﴿بل ران﴾ ، ﴿العرش سبيلا﴾ ، ﴿إليك﴾ ، ﴿عليك﴾ ، ﴿عدد سنين﴾ ، ﴿اركب معنا﴾ ، ﴿أثقَلت دَّعَوا﴾ ، ﴿يلهث ذلك﴾ ، ﴿قد تبين﴾ ، ﴿إذ ظلمتم﴾ ، ﴿مبعوثون﴾ .

باب المد والقصر

الأصل فى هذا الباب ما نُقل عن ابن مسعود رضي الله عنه من حديث لفظه: كان ابن مسعود يُقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إنما الصدقات للفقرآء والمساكين﴾ مرسلة - أى مقصورة - فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله. فقال: وكيف أقرأكها

يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها ﴿إنما الصدقات للفقرآء والمساكين﴾ فمدها. رواه الطبراني[1] وهذا الحديث نص في هذا الباب.

والمد لغـة: مُطلقُ الزيادة لقـوله تعـالى: ﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾ أي يزدكم.

واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف مـن حروف المد الثلاثة عند ملاقاة همز أو سكون.

ويقابله: القصر:

وهو لغة: الحبس، لقوله تعالى: ﴿حُورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾ أي محبوسات فيها.

واصطلاحاً: إثبات حرف المد من غير زيادة.

والمد قسمان: أصلى وفرعى.

فالأصلي: هو المد الطبيـعى الذى لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب من همـز أو سكون، بل يكفى فيه وجود أحد حـروف المد الثلاثة، وسمى طبيعـياً لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد فـيه ولا ينقص عن مقداره، ومقداره

---

(١) الإتقان (١/٣٠٢) وعزاه لسـعيد بن منصور وللطبراني فى الكبـير، وقال السيوطي: رجال إسناده ثقات.

ألف، والألف حركتان، والحركة مقدار قبض الأصبع أو بسطه، مثل: «قال، يقول، قيل».

والفرعي: هو المد الزائد على المد الطبيعى لسبب من الأسباب الآتى ذكرها.

وللمد أسباب وشروط وأحكام:

فأسبابه:

شيئان: أحدهما ـ لفظى، والآخر ـ معنوى.

فاللفظي: الهمز والسكون.

والمعنوي: كقصد المبالغة فى النفى، وكالمد للتعظيم مثل لا إله إلا الله ونحو ذلك، ولا حاجة لذكر الأسباب المعنوية فى هذا المختصر، وأما اللفظية فهى المقصودة هنا وهى كما تقدم همز أو سكون.

فالهمز سبب لثلاثة أنواع من المد: المتصل: كجاء، والمنفصل: كيا أيها، والبدل: كآمنوا.

والسكون: سبب لنوعين: العارض للسكون: كنستعين، واللازم بأنواعه، وسيأتى، كلمى وحرفى.

وإليك شاهد ما تقدم من التحفة: قال:

والمد أصليٌّ وفرعيٌّ له   وسَمِّ أولاً طبيعياً وَهُوْ
ما لا تَوَقّفٌ له علي سببْ   ولا بدونه الحروف تُجتَلَبْ
بل أيُّ حرفٍ غيرُ همز أو سكون   جاء بعد مَدٍّ فالطبيعيُّ يكونْ
والآخرُ الفرعيُّ موقوف علي   سببْ كهمزٍ أو سكون مُسجلاً
حروفُه ثلاثةٌ فعِيها   من لفظ وايٍ وهيَ في نُوحيهَا
والكسرُ قبل الياء وقبل الواو ضمّ   شرطٌ وفتحٌ قبل الف يُلتزم
واللينُ منها الياء وواوٌ سُكنا   إن انفتاحٌ قبل كلِه أُعلنا

● وشروطه:

ثلاثة: ضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء مع سكونهما والألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ولا تكون إلا حرف مد ولين، بخلاف الواو والياء فتارة يكونان حرفى مدٍّ ولين كما تقدم بالشروط السابقة، وتارة يكونان حرفى لين فقط وذلك إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما مثل: بيت وخوف وتسمى الواو والياء والألف حروف المد.

● **وأحكامه:**

ثلاثة: الوجوب والجواز واللزوم، وأنواعه خمسة:

● **فالواجب:**

له نوع واحد، وهو المد المتصل، وهو ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به فى كلمة واحدة، مثل: السماء، سوء، سيئت، وحكمه الوجوب، لإجماع القراء على مده زيادة على المد الطبيعى، وإن تفاوتوا فى مقدار هذه الزيادة.

وحفص يمده مقدار أربع حركات أو خمس فى الوصل، أما إذا وقف عليه فله زيادة على ما تقدم إلى ست حركات.

وسمى متصلاً لاتصال الهمزة بحرف المد فى كلمة واحدة.

● **والجائز:**

له أنواع كثيرة نذكر منها ثلاثة أنواع:

الأول

المنفصل: وهو ما جاء فيه بعد حرف المد همز منفصل عنه فى كلمة أخرى، مثل: ﴿بما أنزل﴾، ﴿قالوا آمنا﴾ و ﴿وفى أنفسكم﴾

وحكمه: الجواز، لجواز قصره ومـده. ولحفص فيه أربع حركات أو خمس كذلك.

قاعدة: إذا اجتـمع مدان متصـلان مثل: ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ لا يجوز مـد أحدهما دون الآخر، بل تجب التـسوية، وكذلك إذا اجـتمع مدان منفصـلان، مثل: ﴿ بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾، لقول ابن الجزرى: واللفظُ فى نظيره كمثله.

ووجه المد هو أن حرف المد ضعيف والهمز قوى فزيد فى المد للضعـيف عند مجاورة القوى. وقـيل للتمكن من النطق بالهمز لأنه مجهور.

الثـانـي

من الجائز: العارض للسكون، وهو ما جاء فيه بعد حرف المد أو اللين سكون عـارض فـى حـالة الوقف فـقط نحـو: العالمين، ونستعين، وبيت، وخوف، ومتاب.

سمى عارضاً لعروض المد بعروض السكون وحكمه الجواز لجواز قصـره ومده، والمراد بالمد ما يشتمل التوسط، فـالقصر حركتـان والتوسط أربع والمد ست، ثم إن كان منصـوباً نحو العالمين، ففـيه ثلاثة أوجه «القصـر والتوسط والمد» بالسكون

المحض فقط، وإن كان مجروراً نحو «الرحيم» ففيه أربع أوجه، الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض والروم على القصر، وإن كان مرفوعاً نحو «نستعين» ففيه سبعة أوجه، الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض والإشمام مع الثلاثة والروم على القصر.

هذا إذا لم يكن مهموزاً، فإن كان مهموزاً وهو منصوب نحو شاء وجاء ففيه المد أربع حركات وخمس وست بالسكون المحض والروم على المد أربعاً وخمساً، وإن كان مرفوعاً نحو: يشاء، والسفهاء: فيه ثمانية أوجه، الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض والإشمام على الثلاثة والروم على أربع أو خمس.

واعلم أن الروم كحالة الوصل فى مقدار الحركات، فإن وصل بحركتين فالروم يأتى على حركتين وإن وصل بأربع أو خمس فإنه يأتى على ذلك.

والروم: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفى يسمعه القريب دون البعيد، ويكون فى المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور.

والإشمام: هو إطباق الشفتين بعد الإمكان وتدع بينهما انفراجاً ليخرج النفس بغير صوت، وذلك إشارة للحركة التى ختمت بها الكلمة، ولا يكون إلا فى المرفوع والمضموم.

ولا يدخل الروم والإشمام فى المنصوب ولا فى هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء نحو الجنة والقبلَة، بخلاف ما يوقف عليها بالتاء، كالوقف على التاء من ﴿شجرت الزقوم﴾ ولا يدخل كذلك فيما كان ساكناً فى الوصل، نحو ﴿فلا تنهر﴾ ومنه ميم الجمع، ولا فى عارض الشكل نحو: ﴿وأنذر الناس﴾ ﴿قل ادعوا﴾ أما هاء الضمير فاختلف فيها، فجوزهما فيها بعضهم مطلقاً، ومنعهما بعضهم مطلقاً، وبعضهم فصّل: فمنعهما فيها إذا كان قبلها ضم أو واو ساكنة نحو: يرفعه، وعقلوه. أو كسر، أو ياء ساكنة نحو: بـه، وفيه، وجوزهما إن لم يكن قبلها ذلك بأن انفتح ما قبل الهاء أو وقع قبلها ألف أو ساكن صحيح نحو: لن تُخلفه، واجتباه، ومنه، وعنه ونحو ذلك وهو المختار.

الثالث

البدل: هو ما تقدم فيه الهمز على حرف المد، نحو: آمنوا، إيماناً، أوتوا، وسمى بدلاً لإبدال حرف المد من الهمز، فإن أصل آمنوا: أأْمنُوا أبدلت الهمزة الثانية ألفاً من جنس حركة ما قبلها على القاعدة، وهكذا إيماناً، وأوتوا.

وحكمه الجواز لقصره حركتين لجميع القراء وجاوز مده لِوَرْشٍ خاصة.

● واللـــزوم:

له نوع واحد وهو المد اللازم. وهو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم فى حـالة الوصل والوقف، نحو: صـاخة، ودابة، و: ءآلآن موضعى يونس - والم، ونحوها.

حكمه: لزوم مده ست حركـات من غير زيادة ولا نقص عند جمـيع القراء، وفى الوقف عـليه إن كان مـرفوعـاً نحو ﴿ولا جان﴾ ثلاثة أوجه: السكون المحض والروم والإشـمام، وإن كان مجروراً نحو ﴿غير مضار﴾ ففيه وجهان: المد ست حـركات والسكون المحض والروم، وإن كـان منصوباً مـثل: ﴿صواف﴾ ففـيه وجه واحـد: السكون المحض. وإليك دليل أحكام المد من تحفة الأطفال قال:

للمـدِّ أحكـامٌ ثـلاثةٌ تـــدومُ	وهيَ الوجوبُ والجوازُ واللزومُ
فواجبٌ إن جاءَ همزٌ بعد مدْ	فى كلمـــة وذا بمتـصـل يُعدْ
وجـائزٌ مـدٌّ وقـصرٌ إن فُصِـلْ	كلٌّ بكلمـةِ وهــذا المنفـصـلْ
ومـثلُ ذا إنِ عَـرَضَ السكـونُ	وقـفـاً كتـعلمــون نستـعــينُ
او قُـدِّمَ الهـمــزُ على المدِّ وذا	بَـدَلْ كـآمنُوا وإيمــاناً خُــذَا
ولازمٌ إنِ السـكـونُ أصـــــلاً	وَصْلاً ووقـفـاً بعدَ مـدٍّ طُوِّلا

أسئلة

ما هو المد لغة واصطلاحاً؟ وما هو القصر لغة واصطلاحاً؟ وما هى أقسام المد؟ وما أنواعه؟ وما أسبابه؟ وما شروطه؟ وما أحكامه؟ بين ذلك بالتفصيل.
وما وجه المد؟ وما هو الروم؟ وما هو الإشمام؟ وما فائدتهما؟ وما هى المواضع التى يمنعان من الدخول فيها؟ وضح ذلك بالأمثلة.

تمرينات

بين أنواع الممدود فيما يأتى من هذه النصوص القرآنية:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ (المائدة: ١-٢) إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ حم عسق ﴾ ﴿ كهيعص ﴾ ﴿ ءآلآن وقد عصيت قبل ﴾، ﴿ ءآلآن وقد كنتم ﴾، ﴿ الر ﴾، ﴿ طسم ﴾.

أقسام المد اللازم

عرفت مما تقدم المد اللازم وإليك الآن بيان أقسامه:

ينقسم المد اللازم إلى قسمين: كلمى وحرفى. وكل منهما إلى: مخفف ومثقل.

كلمى: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون أصلى ثابت وصلاً ووقفاً فى كلمة تزيد على ثلاثة أحرف، فإن أدغم ساكنه فيما بعد فهو المثقل، نحو: صاخة، ودابة، أتحاجونى، وإن لم يدغم فهو المخفف، وذلك فى كلمة فى موضعين بسورة يونس وهى ﴿ءآلآن وقد كنتم﴾، ﴿ءآلآن وقد عصيت﴾، وسمى كلمياً لاجتماع المد والسكون فى كلمة، وسمى مثقلاً لإدغامه، ومخففاً لعدم الإدغام، ولازماً للزوم سببه فى الحالتين وصلاً ووقفاً.

والحرفى: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون ثابت وصلاً ووقفاً فى حرف هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطها حرفُ مد ولين أو حرف لين فقط، وذلك فى ثمانية أحرف جمعها صاحبِ التحفة فى قوله: «كمْ عَسَلْ نَقَصْ» وفى قول بعضهم: «سنقصُ علْمَك» وهى السين والنون والقاف والصاد والعين واللام والميم والكاف، وكلها تمد ست حركات من غير خلاف، عدا العين من فاتحة مريم والشورى: ففيها التوسط، والطول أفضل.

فإذا أدغم ساكنه فيما بعده كان مثقلاً، وإن لم يدغم فهو مخفف، وقد اجتمع النوعان فى ﴿الم﴾: فلام مثقل، وميم مخفف. وبذلك يتم للمد اللازم أربعة أقسام.

ثم إن الحروف الموجودة فى أوائل السور تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

منها ما يمد ست حركات وهى الحروف الثمانى المجموعة فى قوله: «سنقص علمك».

ومنها ما يمد مداً طبيعياً - أى حركتين - وهى خمسة أحرف مجموعة فى قول صاحب التحفة: «حى طهر».

ومنها ما لا مد فيه أصلاً: وهى الألف، ذلك لأن كل حرف وضعُهُ على ثلاثة أحرف وليس وسطه حرف مد ساكناً لا يمد أصلاً.

ثم اعلم أنه إذا اجتمع مدان لازمان مثقلان نحو: ﴿أتحاجونى﴾ أو مثقل ومخفف نحو ﴿الم﴾ أو مخففان نحو: ءآلآن -موضعى يونس-: لا يجوز مد أحدهما دون الآخر، بل يجب التسوية لقوله:

«واللفظ فى نظيره كمثله».

واعلم كذلك أنه إذا كان الساكن فى كلمة وحرف المد فى كلمة أخرى حذف حرف المد فى الوصل نحو: ﴿وقالوا اتخذ﴾ و ﴿المقيمى الصلاة﴾

وإذا اجتمع سببان من أسباب المد: قوى وضعيف: ألغى الضعيف وعمل بالقوى، نحو: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ ففيه بدل ولازم، فيلغى البدل ويعمل باللازم، ونحو: ﴿وجاءوا أباهم﴾ : بدل ومنفصل، فيلغى البدل ويعمل بالمنفصل.

وأقوى المدود: اللازم فالمتصل فالعارض للسكون فالمنفصل فالبدل. وقد أشار بعضهم إلى هذه المراتب بقوله:

أقوى المدود لازمٌ فما اتَّصلْ   فعارضٌ فذو انفصال فبدلْ

وسببَا مدٍّ إذا ما وُجدا   فإن أقوى السببين انفَرَدَا

وإليك دليل أقسام المد اللازم من تحفة الأطفال: قال:

أقسامُ لازمٍ لديهمْ أربعةْ   وتلك كلميُ وحرفيُ معهْ

كلاهما مخففٌ مثقلُ   فهذه أربعة تُفصلُ

فإن بكلمة سكونٌ اجتمعْ   مع حرف مدٍّ فهو كلميٌ وقعْ

أو في ثلاثي الحروف وُجدا   والمدُّ وسطُهُ فحرفيٌّ بدَا

كلاهما مُثقلُ إنْ أدغما ... مخففُ كلٌ إذا لم يُدغَما
واللازمُ الحرْفيُّ أولُ السورْ ... وُجُودُه وفيْ ثمانٍ انحصرْ
يجمعُها حروفُ «كم عَسَلْ نَقَصْ» ... وعَيْنُ ذو وجهين والطولُ أخَصّ
وما سوي الحرف الثلاثي لا ألِفْ ... فمَدُّه مداً طبيعياً أُلِفْ
وذاك أيضاً في فواتح السورْ ... في لفظ (حيٌ طاهرٌ) قد انحصرْ
ويجمعُ الفواتح الأربعْ عشرْ ... «صِلْهُ سُحَيْراً منْ قَطَعْكَ» ذا اشتَهَرْ

أسئلة

ما هو المد اللازم؟ وما هى أقسامه؟ ولم سمى لازماً؟ ومثقلاً؟ ومخففاً؟ وكلمياً؟ وحرفياً؟ وما هى مراتب المد؟ وما الحكم إذا اجتمع سببان للمد قوى وضعيف؟

تمرينات

بين أنواع المد اللازم فيما يأتي:

﴿صَوَافّ فَإِذا وَجَبَتْ﴾ ، ﴿ءآلذكرين حرّمَ أم الأنثيين﴾ ﴿المص﴾ ، ﴿أتحاجونى فى الله﴾ ، ﴿الم﴾ ، ﴿ن والقلم﴾ ، ﴿ق والقرآن﴾ ، ﴿ص والقرآن﴾ ، ﴿ءآلآن وقد كنتم به تسعجلون﴾ ، ﴿ءآلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ .

باب الوقف والابتداء

الوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد التى ينبغي للقارئ أن يهتم بها ويعرفها، فقد ورد أن سيدنا علياً رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ فقال: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف[1].

وهو ـ أى الوقف ـ: حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهمُ المستمع، وفخر العالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، النقيضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين.

وإليك تعريفه:

هو لغة: الكف والحبس، يقال أوقفت الدابة أى حبستها.

واصطلاحاً: قطع الصوت عن الكلمة زمناً ما، يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها، ويأتى في رؤوس الآى وأوساطها، ولابد معه من التنفس، ولا يأتى فى وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً مثل: ﴿أينما يوجهه﴾.

بخلاف السكت والقطع.

(١) الإتقان للسيوطي (١/ ٢٥٨).

فالسكت لغة: المنع.

واصطلاحاً: قطع الكلمة عما بعدها من غير تنفس بنية استئناف القراءة، ويكون فى وسط الكلمة وفى آخرها.

والقطع لغة: الإبانة تقول: قطعت الشجرة: إذا أبنتها وأزلتها.

واصطلاحاً: قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، وتستحب الاستعاذة بعده، ولا تكون إلا على رؤوس الآى. ثم اعلم أن الوقف أربعة أقسام ـ وتسمى الأقسام العامة :ـ

١- **الأول:** وقف اضطرارى: وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق نفس ونحوه كعجز أو نسيان أو عطاس أو سعال، فله أن يقف على أى كلمة شاء، ولكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها.

٢- **الثانى:** انتظارى: وهو أن يقف القارئ على الكلمة ليعطف عليها غيرها عند جمعه لاختلاف الروايات فى قراءته للقراءات.

٣- الثالث: اختبارى - بالباء الموحدة -: هو الذى يتعلق بالرسم لبيان المقطوع والموصول والمحذوف ونحوه، ولا يوقف عليه إلا لحاجة: كسؤال ممتحن، أو تعليم قارئ كيف إذا اضطر لذلك.

٤- الرابع: اختيارى - بالياء المثناه -: وهو أن يقصد لذاته من غير عُرُوض سبب من الأسباب المتقدمة، وهذا النوع من الوقف هو المقصود بيانه، وهو على أربعة أقسام: تام، وكاف، وحسن، وقبيح. وهذا - أى القبيح - وإن كان لا يصح الوقف عليه لكنه ذكر تتمة للأقسام ليتحرز منه وليعرفه القارئ ليتجنب الوقوف عليه، وإلا فالأقسام ثلاثة فقط كما قال ابن الجزرى رحمه الله:

«ثلاثة: تام وكاف وحسن»

وإليك بيانها مفصلة:

● **فالتام:** هو الوقف على ما تم معناه ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى.

وأكثر ما يوجد هذا النوع فى رؤوس الآى وعند انقضاء القصص، كالوقف على ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وعلى ﴿ المفلحون ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أولئك على هدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾

والابتداء بقوله : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ فإن الجملة الأولى من تمام أحوال المؤمنين والثانية متعلقة بأحوال الكافرين .

وقد يكون هذا الموقف قبل انقضاء الآية ، كالوقف على ﴿ أذلة ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ ثم الابتداء بقوله : ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ .

وقد يكون وسط الآية ، كالوقف على ﴿ جاءنى ﴾ من قوله : ﴿ لقد أضلنى عن الذكر بعدَ إذْ جاءنى ﴾ .

وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة ، كالوقف على ﴿ وبالليل ﴾ من قوله : ﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ﴾ فقوله مصبحين رأس الآية ولكن التمام قوله : ﴿ وبالليل ﴾ .

وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده .

الكافي: هو الوقف على ما تم فى نفسه وتعلق بما بعده معنى لا لفظاً ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف على﴿ لا يؤمنون ﴾ والابتداء بقوله :﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ ، وقد يتفاضل هذا النوع فى الكفاية كقوله :﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ فهو كاف ، وقوله :﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ أكْفىَ منه ، وقوله : ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ أكفى منهما .

● **الحسن**: هو الوقف على ما تم فى ذاته وتعلق بما بعده لفظاً ومعنى، لكونه إما موصوفاً والآخر صفة له، أو مبدلاً منه والثانى بدلاً، أو مستثنى منه والآخر مستثنى، ونحو ذلك من كل كلام تعلق بما بعده لفظاً ومعنى، كالوقف على لفظ ﴿لله﴾ من قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ ثم يبتدئ برب العالمين، فهذا وإن كان كلاماً أفهم معنى لكنه تعلق بما بعده لفظاً ومعنى، فإن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به على أنه صفة له.

وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إن كان رأس آية، كالعالمين من قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ بل هو سنة كما ذكره ابن الجزرى، وكان ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف - إلى آخر الحديث - وهو أصل فى هذا الباب.

فإذا لم يكن رأس آية كالحمد لله حسنَ الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، فإن وقف وأراد الابتداء وصله بما بعده، لأن الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظاً قبيح.

وقال بعضهم فى شرح الحديث: هذا إذا كان ما بعد رأس الآية منه، وإلا فلا يحسن الابتداء به، كقوله تعالى: ﴿لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة﴾ فقوله: ﴿تتفكرون﴾: رأس الآية، لكن ما بعده لا يفهم إلا بما قبله، فلا يحسن الابتداء بقوله: ﴿فى الدنيا والآخرة﴾ بل يستحب العَوْدُ لما قبله. وكذلك لا يحسن الابتداء بكل تابع دون متبوعه، وألا فيكون قبيحاً.

● **والقبيح:** هو الوقف على ما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى.

كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، أو على مبتدأ دون خبره، أو على الفعل دون فاعله، كالوقف على ﴿الحمد﴾ من ﴿الحمد لله﴾ أو على لفظ ﴿بسم﴾ من ﴿بسم الله﴾، وهكذا: كل ما لا يُفهم منه معنى لأنه لا يُعلم إلى أى شئ أضيف فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا لضرورة كانقطاع نفس أو عطاس أو نحو ذلك فيوقف عليه لضرورة ويسمى وقف ضرورة.

وكذلك لا يجوز الابتداء بما بعده، بل يبدأ بما قبله حتماً، فإن وقف وابتدأ بما بعده اختياراً كان قبيحاً.

وأقْبَحَ القُبحِ الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد، كالوقوف على ﴿إن الله لا يستحيى﴾ و ﴿إن الله لا يهدى﴾ وعلى قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الذى كفر والله﴾ وعلى نحو قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا﴾، ثم يبدأ بقوله: ﴿إن الله فقيرٌ﴾ وأقبح من هذا وأشنع منه الوقف على النفى الذى يجئ بعده إيجاب، كالوقوف على ﴿وما من إله﴾ من قوله تعالى: ﴿وما من إله إلا الله﴾ وكالوقوف على: ﴿وما أرسلناك﴾ من قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً﴾ !

فمن وقف على مثل هذا وهو غير مضطر: أثِم، وكان من الخطأ الذى لو تعمده متعمد لخرج بذلك من دين الإسلام والعياذ بالله تعالى!

والوقف فى ذاته لا يوصف بوجوب ولا حرمة، ولم يوجد فى القرآن من وقف واجب يأثم القارئ بتركه ولا حرام يأثم بفعله، وإنما يتصف بهما بحسب ما يعرض له من قصد إيهام خلاف المراد، كما تقدم فى الوقف القبيح.

وإليك دليل الوقف من الجزرية: قال ابن الجزرى فى مقدمته:

وبعدَ تجويدِكَ للحروف لابدَّ من معرفةِ الوقوفِ
والابتدا وهيَ تُقسَمُ إذنْ ثلاثةٌ تامٌ وكافٍ وحسنْ
وهى لما تمّ فإن لم يوجد تَعَلقٌ او كان معنى فابتد
فالتامُ فالكافى ولفظاً فامْنَعَنْ إلا رؤوسَ الآى جُوز فالحَسَنْ
وغيرُ ما تمّ قبيحٌ ولهُ يُوقفَ مضطراً ويُبدا قبلهُ
وليس فى القرآنِ مِن وقفٍ وجب ولا حرامٌ غيرَ ما له سببْ

أسئلة

ما هو الوقف لغة واصطلاحاً؟ وما هو القطع لغة واصطلاحاً؟ وما هو السكت لغة واصطلاحاً؟ بين أقسام الوقف العامة. وما الوقف الاختياري؟ وإلى كم قسم ينقسم الوقف الاختيارى؟ عرف كل قسم مع التمثيل ثم اذكر الفرق بين الوقف والسكت.

تمرينات

بين مِن أى أنواع الوقف الاختيارى هذه الوقوف وعلى أى كلمة يكون الوقف الصحيح:

قال تعالى: ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى﴾ ، ﴿ولا يَحْزُنْكَ قولهم إن العزة لله جميعا﴾ ، ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾ ، ﴿لعلكم تتفكرون * فى الدنيا والآخرة﴾ ، ﴿ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا﴾ ، ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ .

ثم استخرج الوقوف الموجودة فى آية الكرسى - ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ الآية - مبينًا من أى أنواع الوقوف العامة.

باب المقطوع والموصول

اعلم أنه لابد للقارئ من معرفة هذا الباب ليقف على المقطوع فى محل قطعه عند انقطاع النفس أو اختبار ممتحن أو نحو ذلك، وكذا على الموصول عند انقضائه، وذلك من خصائص الرسم العثمانى، وهو سنة لا تجوز مخالفته.

وفائدة معرفة هذا الباب أن الكلمة المقطوعة يجوز الوقف عليها دون الموصولة، فالمقطوع هو الذى يوقف على قطعه عند الحاجة والموصول عكسه.

وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

فتقطع ﴿أَنْ﴾ المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن ﴿لا﴾ النافية فى عشرة مواضع، وهى:

﴿حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحقَّ﴾ ، ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحقَّ﴾ - كلاهما بالأعراف، ﴿أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ ببراءة -و ﴿أن لا إله إلا هو﴾ ، ﴿أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم﴾ - كلاهما بهود -، ﴿أن لا تشرك بى شيئاً﴾ - بالحج - ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ - بـ: «يس» - ﴿وأن لا تعلوا على الله﴾ -

بالدخان ﴿أن لا يُشركْنَ بالله شيئاً﴾ - بالممتحنة - ﴿أن لا يدخُلَنَّها اليوم عليكم مسكين﴾ - بالقلم -.

ووقع الخلاف فى موضع واحد فى الأنبياء، وهو: ﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك﴾، فكتب فى بعض المصاحف بالوصل، وفى بعضها بالقطع، وعليه العمل.

وما عدا ذلك فهو موصول، نحو ﴿ألا تزرُ وازرةٌ وِزرَ أُخْرى﴾، بالنجم، ﴿ألا تعلوا علىَّ وأْتُونى مُسلِمِينَ﴾ بالنمل.

وأما مكسورة الهمزة فموصولة اتفاقاً، نحو ﴿إلا تفعلوه﴾، و ﴿إلا تنصروه﴾.

وتقطع ﴿إنْ﴾ المكسورة الهمزة الساكنة النون عن ما فى موضع واحد، وهو: ﴿وإن ما نُرِيَنَّكَ بعض الذى نعدهم﴾ بالرعد، وما عداه فموصول، نحو: ﴿وإما تخافنَّ﴾ بالأنفال.

فإن كانت مفتوحة الهمزة فهى موصولة كذلك، نحو: ﴿أمَّا اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأنثيين﴾ بالأنعام.

وتقطع ﴿عن﴾ الجارة عن ﴿ما﴾ الموصولة فى موضع واحد، وهو: ﴿عن ما نُهُوا عنه﴾ بالأعراف.

وما عداه فموصول، نحو: ﴿عما يشركون﴾

وتقطع ﴿من﴾ الجارة عن ﴿ما﴾ فى موضعين ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ بالنساء، ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾ بالروم.
ووقع الخلاف فى موضع المنافقين وهو ﴿وأنفقوا ما رزقناكم﴾ والعمل فيه على القطع.

وعدا ذلك فموصول، نحو: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ بالبقرة.

وتقطع ﴿أم﴾ عن ﴿من﴾ فى أربعة مواضع: ﴿أم من يكونُ عليهم وكيلاً﴾ بالنساء و ﴿أم من أسّس﴾ بالتوبة و ﴿أم من يأتى آمناً﴾ بفصلت و ﴿أم من خلقْنا﴾ بالصافات.

وما عدا ذلك فموصول، نحو: ﴿أمن يجيبُ المضطرَّ إذا دعاه﴾ بالنمل. وتقطع ﴿أنْ﴾ المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن ﴿لم﴾ فى موضعين: ﴿ذلك أن لم يكن ربُّك﴾ بالأنعام و ﴿أيحسبُ أن لم يرَهُ أحد﴾ بالبلد.

وأما مكسورة الهمزة فموصولة فى موضع واحد وهو ﴿فإلم يستجيبوا لكم﴾ بهود. وما عداه فمقطوع، نحو: ﴿فإن لم تفعلوا﴾ بالبقرة.

وتقطع ﴿إنّ﴾ المكسورة الهمزة المشددة النون عن ﴿ما﴾ الموصولة فى موضع واحد بلا خلاف وهو: ﴿إن ما توعدون لآت﴾ بالأنعام.

وموضع بالخلاف - والعمل فيه على الوصل - وهو: ﴿إنما عند الله هو خيرٌ لكم﴾ بالنحل.

وما عدا ذلك فموصولة بلا خلاف، نحو: ﴿إنما صنعوا كيدُ ساحر﴾ بـ«طه» و﴿إنما الله إلهٌ واحد﴾ بالنساء و﴿إنما تُوعَدون﴾ بالذاريات.

وتقطع أنّ المفتوحة الهمزة المشددة النون فى موضعين بلا خلاف، وهما: ﴿وأنَّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ بالحج ﴿وأنَّ ما يدعون من دونه الباطلُ﴾ بلقمان.

ووقع الخلاف فى قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غَنِمْتُم﴾ بالأنفال، والعمل فيه على الوصل. وما عدا ذلك فموصول، نحو ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾

وتقطع ﴿حيثُ﴾ عن ﴿ما﴾ فى موضعين وهما ﴿وحيث ما

كنتم فولُّوا وجوهكم شطْره﴾ و ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا﴾ - كلاهما بالبقرة -.

وتقطع ﴿كل﴾ عن ﴿ما﴾ فى موضع بالخلاف وهو ﴿وءاتاكم من كل ما سألتموه﴾ بإبراهيم.

ووقع الخلاف فى أربعة مواضع -والعمل فيها على الوصل- وهي: ﴿كلما رُدُّوا﴾ فى النساء، ﴿كلما دخلت أمةٌ﴾ فى الأعراف، ﴿كلما جاء أمة﴾ بالمؤمنين، ﴿كلما أُلقىَ فيها فوج﴾ بالملك.

وما عدا ذلك فموصول باتفاق، نحو: ﴿كلما رزِقوا﴾

وتقطع ﴿بئس﴾ عن ﴿ما﴾ فى جميع المواضع عدا موضعين: فبالوصل، وهما: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ بالبقرة و ﴿بئسما خلفتموني﴾ بالأعراف.

ووقع الخلاف فى موضع واحد - والعمل فيه على الوصل - وهو: ﴿قل بئسما يأمُركُم به إيمانُكم﴾ ثانى البقرة.

وتقطع ﴿في﴾ عن ﴿ما﴾ فى موضع واحد بلا خلاف، وهو: ﴿أتتركون فى ما ههنا آمنين﴾ بالشعراء.

ووقع الخلاف في عشرة مواضع - والعمل فيها على القطع - وهي: ﴿في ما فعلْنَ في أنفسهِنّ من معروف﴾ - ثاني البقرة -، ﴿في ما آتاكم﴾ بالأنعام، ﴿في ما أوحى إليَّ﴾ - بها -، ﴿في ما اشتهت﴾ بالأنبياء، ﴿في ما أفضتم﴾ بالنور، ﴿في ما رزقناكم﴾ بالروم، ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ ، ﴿في ما كانوا فيه يختلفون﴾ كلاهما بالزمر، ﴿في ما لا تعلمون﴾ بالواقعة.

وما عدا ذلك فموصول باتفاق، نحو ﴿فيما فعلنَ في أنفسهِنّ بالمعروف﴾ الأول بالبقرة و ﴿فيما أخذتم عذابُ عظيم﴾ بالأنفال.

وتقطع ﴿أين﴾ عن ﴿ما﴾ في جميع مواضع القرآن، نحو ﴿أينَ ما تكونوا يأتِ بكُمُ الله﴾ - بالبقرة - ما عدا موضعين: فبالوصل اتفاقاً، وهما: ﴿فأينما تُولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾ بالبقرة، ﴿أينما يُوَجّههُ لا يأتِ بخير﴾ بالنحل.

ووقع الخلاف في ثلاثة مواضع - والأكثر القطع - وهي: ﴿أين ما تكونوا يدرككم الموت﴾ بالنساء ﴿وأين ما كنتم تعبدون﴾ بالشعراء و ﴿أين ما ثقفوا أخذوا﴾ بالأحزاب.

وتقطع ﴿أن﴾ عن ﴿لن﴾ في جميع مواضع القرآن نحو ﴿أن لن ينقلب الرسول﴾ بالفتح.

ما عدا موضعين: فبالوصل، وهما: ﴿ألن نجعل لكم موعداً﴾ بالكهف و ﴿ألن نجمع عظامه﴾ بالقيامة.

وتقطع ﴿أن﴾ عن ﴿لو﴾ فى ﴿أن لو نشاءُ أصبناهم﴾ بالأعراف ﴿أن لو يشاءُ الله﴾ بالرعد، ﴿أن لو كانوا﴾ بسبأ.

واختلف فى موضع، وهو: ﴿وأن لو استقاموا﴾ بالجن، والراجح: القطع.

وتقطع ﴿كى﴾ عن ﴿لا﴾ فى جميع مواضع القرآن، نحو: ﴿كى لا يكونَ دُولة﴾ بالحشر.

ما عدا أربعة مواضع: فبالوصل، وهى: ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾ بآل عمران، ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ بالحج ﴿لكيلا يكونَ عليكَ حرجٌ﴾ ثانى الأحزاب و ﴿لكيلا تأسَوْا على ما فاتكم﴾ بالحديد.

وتقطع ﴿عن﴾ عن ﴿من﴾ فى موضعين - وليس هناك غيرهما -: ﴿ويصرفُهُ عن من يشاء﴾ بالنور و ﴿عن من تولَّى عن ذكرنا﴾ بالنجم.

وما عدا ذلك فموصول.

وتقطع ﴿يوم﴾ عن ﴿هم﴾ فى موضعين، وهما: ﴿يوم هم بارزون﴾ بغافر و ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ بالذاريات.

وما عداهما فموصول، نحو: ﴿يومهم الذى يوعدون﴾.

وتقطع لام الجر عن مجرورها فى أربعة مواضع، وهى ﴿مال هذا الكتاب﴾ بالكهف و ﴿مال هذا الرسول﴾ بالفرقان، ﴿فمال هؤلاء القوم﴾ بالنساء، ﴿فمال الذين كفروا﴾ بالمعارج.

وما عدا ذلك فموصول، نحو: ﴿وما لأحد عندهُ﴾، ﴿وما للظالمين﴾.

وتقطع ﴿لات﴾ عن ﴿حين﴾ فى موضع واحد - ليس غيره - وهو: ﴿ولاتَ حينَ مناص﴾ بـ«ص» وقيل بالوصل فيها، كهاء التنبيه وياء النداء وال التعريفية وربما ونعم ومهما ويومئذ وكأنما وويكأن وحينئذ ويومهم وإلياس، أما إل ياسين فمفصولة، ويصح الوقف على «ال» عند من تلاها بهذه الرواية.

وهذا خلاصة ما جاء من الكلمات التى رسمت فى المصاحف العثمانية مقطوعة ليوقف عليها عند الضرورة، وما عداها فموصول.

وفائدة معرفة هذا الباب جواز الوقف على إحدى الكلمتين المقطوعتين باتفاق ووجوبه على الأخيرة من الموصولتين باتفاق، أما ما اختلف فى قطعه ووصله فيجوز الوقف على كلتا الكلمتين نظراً لقطعهما وعلى الأخيرة ووصله فيجوز الوقف على كلتا الكلمتين نظراً لقطعهما وعلى الأخيرة نظراً لوصلهما.

والأجدر لمعرفة هذا الباب ـ والذى يليله ـ حفظ نظمهما، ليستطيع القارئ حصر تلك الكلمات.

وإليك شاهد هذا الباب من الجزرية: قال الناظم:

واعْرفْ لمقطوع وموصول وتَاَ ... في مصحف الإمام فيما قد أتيَ
فاقطَعْ بعشْر كلماتِ أن لاً ... مع ملْجَأ ولا إلـه إلا
وتعبدُوا ياسينَ ثاني هودَ لا ... يُشركْنَ تشركْ يَدْخُلن تَعْلوا عَلي
أن لا يقولوا لا أقول إن ما ... بالرعَد والمفتوحَ صِلْ وعن ما
نهُوا اقطَعُوا من ما بروُمٍ والنِّسَا ... خُلْفُ المنافقين أم من أسَّسا
فُصِلَت النِّساء وذْبح حيثُ ما ... وأن لم المفتُوحَ كَسْرُ انّ ما
الأنْعامَ والمفتوحَ يدعُون مَعَا ... خُلْفُ الأنفال ونحل وقَعَا

وكلَه ما سألتموه واختُلِفْ ... ردُوا كذا قل بئسما والوصلَ صِفْ

خلقتموني واشترَوا في ما اقطعا ... أوحِي أفضتم اشتهت يبلوا معاً

ثاني فعلنَ وقعتَ روم كلا ... تنزيلُ شعراءِ وغيرُ ذي صلا

فأينما كالنحل صلْ ومختَلَف ... في الشّعرا الأحزاب والنّسا وُصِفْ

وصِلْ فإلم هود ألن نجعلا ... نجمع ليلا تحزنوا تأسوا علي

حَجٌّ عليك حرجٌ وقطعُهم ... عن من يشاءُ من تولي يوم هم

ومال هذا والذين هؤلاتِ ... حين في الإمام صِلْ وقيل لا

ووزنوهم وكالوهم صل ... كذا مِنَ الْ وهاويا لا تَفْصِلِ

أسئلة

ما هو المقطوع والموصول؟ وما حكمه؟ وما فائدة معرف هذا الباب؟

تطبيق

استخرج المقطوع والموصول فيما يأتى:

قال تعالى: ﴿ **ألا تعلوا على وأتونى مسلمين** ﴾، ﴿ **ألا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أخرى** ﴾، ﴿ **وإن لو استقاموا على الطريقة** ﴾، ﴿ **أن لن تُحصُوه فتاب عليكم** ﴾، ﴿ **ألن نجعلَ لكم موعدا** ﴾، ﴿ **فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف** ﴾، ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله** ﴾، ﴿ **أن لن ينقلبَ الرسولُ** ﴾، ﴿ **إلا تفعلوه** ﴾، ﴿ **فيما أخذتم عذابٌ عظيم** ﴾.

باب هاء التأنيث التى كتبت بالتاء المجرورة

كل ما ذكر من تاءات التأنيث فى الأسماء المفردة فهو مرسوم بالهاء ويوقف عليه بها مثل: سكرة وربوة ورسالة وقائمة ونحوه.

واستثنى من ذلك مواضع رُسِمَتْ بالتاء المجرورة ويوقف عليه بالتاء. وهى على قسمين:

قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد.

وقسم اختلفوا فى إفراده وجمعه.

فـالمتفق على إفـراده ثلاث عشـرة كلمة، وهى: رحـمت ونعمت وامـرأت وسنت ولعنت ومـعصيت وكلمـت وبقيت وقرت وفطرت وشجرت وجنت وابنت.

وإليك بيانها بالتفصيل:

فرحـمت: رسـمت بالتاء المجـرورة فى سبـعة مـواضع، وهي: ﴿يرجونَ رحمت الله﴾ بالبقرة و ﴿إنَّ رحمتَ الله قريبٌ﴾ بالأعراف، ﴿رحمتُ الله وبركاتهُ﴾ بهود، ﴿ذكرُ رحمتِ ربكَ﴾ بمريم، ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله﴾ بالروم، ﴿أهم يقسمون رحمت ربّك﴾، ﴿وَرَحْمَتُ ربّكَ خيرٌ﴾ ـ كلاهما بالزخرف ـ.

وما عدا ذلك فبـالهاء المربوطة، مثل: ﴿وَرَحْمَةٌ للمؤمنين﴾ ﴿إلا رحمةً من ربك﴾

وأما نعمت: فرسمت بالتاء المجرورة فى أحد عشر موضعاً، وهى: ﴿واذكروا نعمتَ الله عليكم وما أنزل﴾ بالبقرة، ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذْ كنتم﴾ بآل عـمران، و ﴿اذكروا نعمتِ الله عليكم إذْ هَمّ﴾ بالمائدة، و ﴿بدّلوا نعـمتَ الله﴾ ، ﴿وإن تَعُـدُّوا

نعمت الله ﴾ ، كلاهما بإبراهيم ، ﴿ وبنعمت الله هم يكفرون ﴾ و ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾ ﴿ واشكروا نعمَتَ الله ﴾ الثلاثة بالنحل ﴿ فى البحر بنعمت الله ﴾ بلقمان ، و ﴿ اذكروا نعمت الله ﴾ بفاطر ، ﴿ فذكر فما أنت بنعمت ربك ﴾ بالطور .

ما عدا ذلك فبالهاء ، ويوقف عليه ، كالثلاثة الأولى بالنحل ، وهى ﴿ وإن تعدوا نعمة الله ﴾ ، ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ ، ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ .

● وأما امرأت إذا أضيفت إلى زوجها فهى بالتاء المجرورة ، وذلك فى سبع مواضع ، وهى :

﴿ إذ قالت امرأت عمران ﴾ بآل عمران ، و ﴿ امرأت العزيز ﴾ بيوسف و ﴿ امرأت فرعون ﴾ بالقصص والتحريم ، و ﴿ امرأت نوح ﴾ و ﴿ امرأت لوط ﴾ كلاهما بالتحريم .

وما عدا ذلك فبالهاء ، نحو : ﴿ وإن امرأة خافت ﴾ .

● **وأما سنت:** فرسمت بالتاء المجرورة فى خمسة مواضع ، هي :

﴿ فقد مضت سنت الأولين ﴾ بالأنفال ، ﴿ إلا سنتَ الأولين ﴾ ، ﴿ فلن تجدَ لسنتِ الله تبديلاً ﴾ ، ﴿ ولن تجدَ لسنت الله تحويلاً ﴾ - الثلاثة بفاطر - ﴿ سنت الله التى قد خلت فى عباده ﴾ بغافر .

وما عـدا ذلك فبـالهاء، نـحو: ﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل﴾ بالأحزاب.

● **وأما لعنت:** فرسمت بالتاء المجرورة فى موضعين:

﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ بآل عمران، ﴿والخامسة أن لعنت الله﴾ بالنور.

وما عـدا ذلك فبـالهاء، نـحو: ﴿أن لعنة الله على الظالمين﴾ بالأعراف، ﴿وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ بالحجر.

● **وأما معصيت:** فرسمت بالتاء المجرورة فى موضعين ولا ثالث لهما فى القرآن، وهما: ﴿ومعصيت الرسول﴾ موضعان بالمجادلة.

● **وأما كلمت:** فرسـمت بالتاء المجرورة فى مـوضع واحد ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ بالأعراف.

وما عداها فبـالهاء، نحو: ﴿كلمة طيبة﴾، ﴿كلمة خبيثة﴾ ﴿وتمت كلمة ربك لأملأن﴾

● **وأما بقيت:** فرسمت بالتـاء المجرورة فى موضع واحد، وهو: ﴿بقيت الله خير لكم﴾ بهود.

وما عداه فبالهاء، نحو: ﴿أولوا بقية﴾ ، ﴿وبَقِيَّة مما تركَ آلُ موسى﴾ .

● **وأما قرت:** فرسمت بالتاء المجرورة في موضع واحد، وهو: ﴿قرت عين لي ولك﴾ بالقصص.

وما عداه فبالهاء نحو: ﴿قرة أعين﴾ بالفرقان والسجدة.

● **وأما فطرت:** فرسمت بالتاء المجرورة في موضع واحد، هو: ﴿فطرت الله﴾ بالروم. ولا ثاني له.

● **وأما شجرت:** فرسمت بالتاء المجرورة في موضع واحد، وهو: ﴿إن شجرت الزقوم﴾ بالدخان. وما عداه فبالهاء، نحو: ﴿شجرة الخلد﴾ بـ«طه».

● **وأما جنت:** فرسمت بالتاء المجرورة في موضع واحد، وهو: ﴿وجنت نعيم﴾ بالواقعة. وما عداه فبالهاء، نحو: ﴿جنة نعيم﴾ بالمعارج.

● **وأما ابنت:** فرسمت بالتاء المجرورة في موضع واحد، وهو: ﴿ومريم ابنت عمران﴾ في التحريم، ولا ثاني له.

وأمـا ما قـرئ بالجـمع والإفراد فـيـرسم بالتاء المجـرورة كذلك، وهو سبع كلمات فى اثنى عشر موضعاً:

أولها: كلمت فى أربعة مواضع، وهى: ﴿وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً﴾ بالأنعام، و ﴿كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسـقـوا﴾ ، ﴿إن الذين حـقت عليـهم كلمت ربك لا يؤمنون﴾، - الأول والثانى من يونس - ﴿وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا﴾ بغافر.

ووقع الخلاف فى الثانى من يونس وفى موضع غافر[1].

الثانى: ﴿آيات للسائلين﴾ بيوسف.

الثالث: ﴿غيابت الجب﴾ موضعى يوسف.

الرابع: ﴿آيات من ربه﴾ آخر العنكبوت.

الخامس: ﴿فى الغرفات﴾ بسبأ.

السادس: ﴿بينت منه﴾ بفاطر.

السابع: ﴿من ثمرات من أكمامها﴾ بفصلت.

---

(١) والأولى رسمها بالتاء.

الثامن: ﴿جِمَالَتٌ صُفْر﴾ بالمرسلات.

وقد أشار إلى ذلك العلامة المتولى بقوله:

وكلُّ ما فيه الخلافُ يجرى　　　جمعاً وفرداً فبتاء فادرِ

ومما يرسم بالتاء المجرورة كذلك ست كلمات: ﴿هيهات﴾ فى موضعى المؤمنين، و ﴿ذات بهجة﴾ بالنمل، و ﴿يا أبت﴾ حيث وقعت، و ﴿ولات حين﴾ فى «ص»، ﴿مرضات﴾ بالبقرة والنساء والتحريم، و﴿اللات﴾ بالنجم. والله أعلم.

وإليك دليل هاء التأنيث المسرومة بالتاء المجرورة من الجزرية: قال:

ورحمَتَ الزخرفِ بالتازَيَرَةْ　　　الأعراف روُم هودَ كافِ البَقَرَةَ
نِعْمَتُها ثلاثُ نحلِ ابرهم　　　معاً أخيراتٌ عقودُ الثان همْ
لقمانَ ثم فاطر كالطورِ　　　عمران لَعْنَتَ بها والنورِ
وامرأتُ يوسفَ عمران القصصْ　　　تحريم معصيتْ بقدْ سَمعُ يُخَصَّ
شجرتَ الدُّخان سُنَّتْ فاطرِ　　　كُلاً والأنفال وأخرى غافرِ
قرتُ عينِ جنَّتٌ فى وقعتْ　　　فِطرَتْ بَقِيَّت وابنتْ وكَلِمَتْ
أوسطَ الأعرافِ وكلُ ما اختُلفْ　　　جمعاً وفرداً فيه بالتاء عُرِفْ

أسئلة

ما هي المواضع التي ترسم فيها هاء التأنيث بالتاء المجرورة؟ بين ذلك مع توضيح ما وقع فيه الخلاف؟

تمرينات وتطبيقات

قال تعالى: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا﴾ ، ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ ، ﴿كلا إنها كلمة هو قائلها﴾ ، ﴿وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً﴾ ، ﴿إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم﴾ ، ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ و ﴿تلك نعمة تمنها علىّ﴾ ، ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾

باب الحذف والإثبات

اعلم أن كل واو مُفرد أو جمع حُذفت فى الأصل لالتقاء الساكنين فإنها ثابتة رسماً ووقفاً، نحو: ﴿يمحوا الله ما يشاء﴾ ونحو: ﴿ملاقوا الله﴾ و ﴿ومرسلوا الناقة﴾ و ﴿كاشفوا العذاب﴾ ﴿وجابوا الصخر﴾ وما أشبه ذلك.

إلا فى أربعة أفعال واسم واحد، فهى محذوفة فيها رسماً ولفظاً ووصلاً ووقفاً، وهى:

﴿ويدع الإنسان﴾ بالإسراء، ﴿ويمح الله الباطل﴾ بالشورى، ﴿يوم يدع الداع﴾ بالقمر، ﴿سندع الزبانية﴾ بالعلق، أما الاسم فهو: ﴿وصالح المؤمنين﴾ بالتحريم، على القول بأنه جمع مذكر سالم.

وأما الياء فأثبتت فى الأيدى من قوله تعالى: ﴿أولى الأيدى والأبصار﴾ بـ«ص» وحذفت من ﴿ذا الأيد إنه أواب﴾ ويوقف على الأولى بإثباتها وعلى الثانية بحذفها، ويوقف بالياء كذلك على نحو ﴿معجزى الله﴾، ﴿ومحلى الصيد﴾ و ﴿حاضرى المسجد الحرام﴾ و ﴿آتى الرحمن﴾، ﴿ومهلكى القرى﴾،

﴿والمقيمي الصلاة﴾ من كل ياء ثبتت فى الرسم وإن حذفت فى الوصل.

وأما الياء الزائدة الواقعة قبل ساكن نحو: ﴿وسوف يؤت الله﴾ بالنساء، ﴿واخشون اليوم﴾ بالمائدة ﴿نكنج المؤمنين﴾ بيونس ﴿بالواد المقدس﴾ بـ طه والنازعات ﴿واد النمل﴾ بالنمل و ﴿الواد الأيمن﴾ بالقصص، و ﴿الجوار المنشآت﴾ بالرحمن، ﴿والجوار الكنس﴾ بالتكوير، ﴿لهاد الذين آمنوا﴾ بالحج، ﴿بهاد العمى﴾ بالروم، ﴿صال الجحيم﴾ بالصافات، ﴿تغن النذر﴾ بالقمر، ﴿يردن الرحمن﴾ بـ«يس» ﴿يا عباد الذين آمنوا﴾ الأولى بسورة الزمر ﴿يناد المناد﴾ بقاف، ﴿فما آتان الله﴾ بالنمل.

فهذه الياءات وما أشبهها من كل ياء محذوفة فى الرسم يوقف عليها بالحذف(١).

وأما الألف فإن حذفت فى الوصل لالتقاء الساكنين فإنها ثابتة رسماً ووقفاً، نحو ﴿ذاقا الشجرة﴾ و ﴿وكلتا الجنتين﴾ ﴿وقالا الحمد لله﴾ ﴿قلنا احمل﴾ ونحوها.

---

(١) إلا (فما آتان الله): ففيها الخلاف، ويوقف عليها بالحذف والإثبات (*).

(*) وذلك عند توسط المنفصل أما على القصر فوجه واحد هو الحذف (مصححه).

وكذا ﴿يا أيها﴾ حيث وقع نحو: ﴿يا أيها الناس﴾ ﴿يا أيها النبى﴾

إلا ثلاثة مواضع حذفت فيها الألف رسماً ويوقف على الهاء فيها من غير ألف، وهى: ﴿أَيُّهَ المؤمنون﴾ بالنور، و ﴿يا أيه الساحر﴾ بالزخرف، ﴿أَيُّهَ الثقلان﴾ بالرحمن.

واتفق على إثبات الألف عند الوقف فى قوله تعالى: ﴿اهبطوا مصراً﴾ بالبقرة ﴿وليكوناً من الصاغرين﴾ بيوسف، ﴿ولنسفعاً بالناصية﴾ بالعلق.

وفى ﴿إذاً﴾ المنونة ـ حيث وقعت ـ نحو: ﴿فإذاً لا يؤتون﴾ و ﴿إذاً لابتغوا﴾ وشبهه.

وكذلك ألف ﴿لكنّا هو الله﴾ بالكهف وقفاً.

وتثبت الألف وقفاً كذلك وتحذف وصلاً فى أنا الضمير، نحو: ﴿أنا نذير﴾ وفى ﴿الظنونا﴾ و ﴿الرسولا﴾ و ﴿السبيلا﴾ فى الأحزاب، ﴿قواريرا﴾ الأول بسورة الإنسان أما الثانى فيها فألفه محذوفة وصلاً ووقفاً.

ومما حذف وصلاً ووقفاً كذلك وإن ثبت رسماً ألف ثمودا، فى أربعة مواضع، وهى:

﴿ألا إن ثمودا كفروا ربهم﴾ بهود، ﴿وثمودا وأصحاب الرس﴾ بالفرقان، ﴿وثمودا وقد تبين لكم﴾ بالعنكبوت، ﴿وثمودا فما أبقى﴾ بالنجم.

هذه خلاصة فى بيان الثابت والمحذوف لحفص وإذا أردت أن تعرف الثابت والمحذوف للجميع فارجع إليه فى كتب القراءات المطولة، والله يرشدك.

باب همزة الوصل

اعلم أنه لا يُبَدأ بساكن كما لا يُوقف على متحرك، فالحركة لابد منها فى الابتداء، فإن كان الحرف المبدوء به ساكناً فلابد من همزة الوصل، لِيُتَوَصَّلَ بها إلى النطق بالساكن.

وهمزة الوصل هى التى تثبت فى الابتداء وتسقط فى الدَّرْج وتكون فى الأسماء والأفعال والحروف.

فإن كانت فى اسم فلا يخلو إمــا أن يكون معرفاً بأل نحو ﴿الحمد لله﴾ فتـفتح الهمـزة، وإما مُنَكَّراً، وذلك فى سبـعة ألفاظ وقعت فى القرآن، وهى:

ابن، نحو: ﴿عيسي ابن مريم﴾ .

ثانيها: ابنت، نحو: ﴿ومريم ابنت عمران﴾ و ﴿ابنتي هاتين﴾

ثالثها: امرئ، نحو: ﴿لكل امرئ منهم﴾ و ﴿إن امرؤ هلك﴾ و ﴿امرأ سوء﴾ .

رابعها: اثنين، نحو: ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين﴾ .

خامـسها: امــرأت، نحو: ﴿امرأت عمـران﴾ و ﴿امرأتين تذودان﴾ .

وسادسها: اسم، نحو: ﴿اسم ربك﴾ و ﴿اسمه أحمد﴾ .

سابعها: اثنتين، نحو: ﴿فإن كانتا اثنتين﴾ و ﴿اثنتا عشرة﴾ .

ووقعت كـذلك فى ثلاثة أسمــاء فى غيــر القرآن وهى: است وابنم وايم الله فى القـسم -ويزداد فيـه النون فيـقال: وأيمن الله.

ويبدأ فى هذه الأسماء كلها بكسر الهمزة.

وإذا وقعت همزة الوصل فى فعل أمر فانظر إلى ثالثه:

فإن كان مكسوراً أو مفتوحاً فيبدأ فيه بكسر الهمزة، نحو: اذهب واضرب وارجع.

وإن كان ثالثه مضموماً لازماً فيبدأ فيه بضم الهمزة، نحو: اتل وانظر واضطر، وما أشبه ذلك.

وأما إذا كان مضموماً ضماً عارضاً فيبدأ فيه بالكسر نظراً لأصله، نحو: امشوا واقضوا، وابنو وائتوا، فإن أصله: امشيوا واقضيوا وائتيوا وابنيوا، لأنك إذا أمرت الواحد أو الاثنين قلت: امش وامشيا، واقض واقضيا، ونحو ذلك.

فتجد عَيْنَ الفعل مكسورة فى هذه الأفعال، فُعِلمَ أن الضمة فيه عارضة.

وتكون همزة الوصل فى ماضى الخماسى والسداسى وأمرهما ومصدرهما كانطَلَقَ وانطلق وانطلاق، واستَخْرجَ واستخرِج واستخراج، وأمر الثلاثى كاضرب واعلم ويبدأ فى ذلك كله بكسر الهمزة.

ولا تكون همزة الوصل فى حرف إلا فى ايم الله للقسم على القول، وفى ال التعريف وتكون مفتوحة فيها.

وتحذف بعد همزة الاستفهام نحو: ﴿أستغفرت لهم﴾ ﴿وقل أتخذتم﴾ بالبقرة ﴿افتري على الله كذباً﴾ بسبأ و ﴿اطلع الغيب﴾ بمريم، و ﴿أستكبرت﴾ و ﴿أصطفى البنات﴾ بالصافات ﴿أتخذناهم﴾ بسورة ص عند بعض القراء.

فإن وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف فلا تحذف لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر بل تبدل ألفاً وتمد طويلاً لالتقاء الساكنين أو تُسهل بين الهمزة والألف، والإبدال أقوى، وذلك فى ست كلمات باتفاق، وهى:

﴿ءآلذكرين﴾ - موضعى الأنعام - و ﴿ءآلآن﴾ موضعى يونس - و ﴿ءآلله أذن لكم﴾ - بها - و ﴿ءآلله خير﴾بالنمل.

وكلمة عند أبى عمرو وأبى جعفر وهى: ﴿به آلسحر﴾ بيونس.

ويبدأ باللام أو بهمزة فى قوله تعالى: ﴿بئس الاسم الفسوق﴾ بالحجرات.

وإليك دليل همزة الوصل من الجزرية، قال الناظم:

وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم	إن كان ثالث من الفعل يُضَمْ
واكسره حال الكسر والفتح وفي	الأسماء غير اللام كسرُها وفي
ابن مع ابنة امرئ واثنين	وامرأة واسم مع اثنتين

وقد تقدم الكلام على الروم والإشمام وتعريفهما والحالات التى يوجدان فيها أو يمتنعان فيها فلا حاجة لذكرهما هنا.

أسئلة

ما هى همزة الوصل؟ وما المواضع التى توجد فيها؟ بين المواضع التى تفتح همزة الوصل فيها والتى تكسر وتضم فيها.

وإليك مفردات يجب على القارئ أن يراعيها لحفص، وهى نحو:

﴿ءأعجمى﴾ : سهل الهمزة الثانية فيها.

وأمال الألف بعد الراء فى ﴿مجراها﴾ وليس له إمالة فى القرآن كله إلا هذا الموضع.

وله الفتح والضم فى ضاد ﴿ضعف﴾ فى سورة الروم فى مواضعها الثلاثة.

وله السين والصاد فى ﴿المسيطرون﴾ فى الطور.

وهذا ما فتح الله به. والله أعلم

● **تنبيه:**

قد علمت مما تقدم أن التجويد واجب، وعرفت حقيقته، والآن أقولُ لك:

إن معرفة كيفية الإدغام والإخفاء والترقيق والتفخيم والروم والإشمام والتسهيل والإمالة -ونحوها- لا تدرك إلا بالسماع والإسماع، حتى يمكن تقويم لسان الطالب على النطق بهذه الأحكام ويمكنك الاحتراز من اللحن والخطأ فى كتاب الله الكريم.

من ذلك يتبين لك أن التلقى المذكور واجب، لأن صحة السند عن النبي ﷺ عن جبريل عن رب العزة عز وجل بالصفة المتواترة أم ضرورى للكتاب العزيز، لأن صحة السند من أهم أركان القراءة الصحيحة.

وأركان القراءة ثلاثة:

١- صحة السند.

٢- موافقتها لوجه من أوجه اللغة العربية ولو ضعيفاً.

٣- موافقتها للرسم العثمانى ولو احتمالاً.

خاتمة

تم بحمد الله الكريم المنان (كتاب البرهان فى تجويد القرآن) والله نسأل أن ينفع به كل من قرأه ونظر فيه ودعا بالخير لصاحبه وسائر المسلمين آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رسالة في فضائل القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى مَنَّ علينا بالقرآن العظيم، وأكرمنا برسالة سيد المرسلين الذى بعثه رحمة للعالمين المنزل عليه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

أما بعد: فإن من أوجب الواجبات ومن شكر نعمة هذه المعجزة الخالدة المستمرة على تعاقب الدهور والأزمان أن يحافظ الناس عليها، لأنها عزهم الخالد، ومجدهم التالد وقد رأيت من المستحسن بعد فراغى من (كتاب البرهان فى تجويد القرآن) أن أجمع بعض الأحاديث الصحيحة بالقرآن لتكون باعثاً على المحافظة عليه مشجعاً على تعلمه وتصحيح ألفاظه على الوجه الأكمل. والله ولى التوفيق.

تعريف القرآن ووصفه

القرآن هو كلام القدير الذى أنزله على نبيه محمد ﷺ باللفظ والمعنى بواسطة جبريل المتعبد بتلاوته، وإعجاز الخلق عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه، المنقول إلينا نقلاً متواتراً.

قال أهل السنة: كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود وهو مكتوب فى المصاحف، محفوظ فى الصدور، مقروء بالألسنة، مسموع بالآذان، فالاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات سواء أكان بتلاوته أو بتدبر معانيه فهو أساس الدين.

وقد أودع الله فيه علم كل شئ فإنه يتضمن الأحكام والشرائع والأمثال والحكم، والمواعظ والتاريخ، ونظام الكون، فما ترك شيئاً من أمور الدين إلا بينه، ولا من نظام الكون إلا أوضحه قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم**» قالوا: وما المخرج يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله تبارك وتعالى: فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله تعالى. ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله تعالى، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه**

العلماء، ولا يخلق[1]. على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه» أخرجه الترمذى[2] وفى رواية: «**هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجبا﴾ من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم**».

وروى الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور والشفاء الناجح، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات أما إنى لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[3].

---

(١) لا يخلق: لا يبلى.

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٩٠٦)، وفي إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف، وضعفه الألبانى.

(٣) ضعيف: وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع وضعيف الترغيب (٨٦٧)، ورواه الحاكم (١/ ٥٥٥)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال المنذري (٢/ ٣٥٤) وهو صحيح.

وما أبلغ ما قاله المستشرق الفرنسي الدكتور (موريس بوكاي) في وصف القرآن من أنه ندوة علمية، ومعجم لغة للّغويين، ومعلم نحو لمن أراد تقويم لسانه، ودائرة معارف للشرائع والقوانين، وكل كتاب سماوي جاء قبله لا يساوي أدنى سورة في حسن المعاني وانسجام الألفاظ، ومن أجل ذلك نرى رجال الطبقة الراقية في الأمة الإسلامية يزدادون تمسكاً بهذا الكتاب واقتباساً لآياته يزينون بها كلامهم ويبنون عليها آراءهم كلما ازدادوا رفعة في القدر ونباهة في الفكر.

في فضل قراءة القرآن

عن عقبة بن نافع رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال: **«أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان**(١) **أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين**(٢) **في غير إثم ولا قطع رحم؟»** فقلنا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، فقال: **«أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير**

(١) بطحان: موضع بالمدينة.

(٢) تثنية كوماء: وهي الناقة عظيمة السنام.

له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل» رواه مسلم(١).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمر لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر»** وفي رواية: **«مثل الفاجر بدل المنافق»** رواه البخاري ومسلم(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين»** رواه مسلم(٣) وعن الحميدي الجمالي قال: سألت سفيان الثوري: عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن؟ فقال: يقرأ القرآن، لأن النبي ﷺ قال: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**(٤).

---

(١) مسلم (٨٠٣).
(٢) البخاري (٥٠٥٩)، ومسلم (٧٩٧).
(٣) مسلم (٨١٧).
(٤) سبق تخريجه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : **«يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها»** رواه أبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح[١].

وعن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط»** رواه أبو داود[٢].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يقول سبحانه وتعالى: **«من شغله القرآن وذكرى عن مسألته أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضله على خلقه»** رواه الترمذى[٣]. وقال حديث حسن.

---

(١) صحيح الترمذي (٢٩١٤)، صحيح أبو داود (١٣١٧)، صححه الألباني انظر الصحيحة (٢٢٤٠).

(٢) أبوداود (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٢).

(٣) ضعيف: رواه الترمذي (٢٩٢٦)، وقال الألباني في المشكاة: ضعيف جداً.

وعن معاذ بن أنس ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا؟!**» رواه أبو داود(١).

وروى الدارمى بإسناده عن عبد الله بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**اقرأوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن وأن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن أحب القرآن فليبشر**»(٢).

وعن أبى هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**» رواه مسلم(٣).

---

(١) رواه أحمد (٣ / ٤٤٠)، وأبوداود رقم (١٤٥٣)، وضعفه الألباني في المشكاة (٢١٣٩).

(٢) **ضعيف**: كذا في الأصل، والذي في سنن الدارمي أنه موقوف، والشطر الأول عن أبي أمامة، أما الثاني والثالث فعن ابن مسعود مفرقين، والله أعلم، وحديث أبى أمامة ضعفه الألبانى فى الضعيفة (٢٨٦٥).

(٣) رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» وفى رواية: «**والذى يقرؤه وهو يشتد عليه له أجران**» رواه البخاري(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب**» رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح(٢).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا حسد(٣) إلا فى اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له، فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه فى الحق، فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل**» رواه البخاري(٤).

---

(١) متفق عليه.

(٢) ضعيف: رواه الترمذي (٢٩١٣)، وقال حسن صحيح وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود انظر المشكاة (٢١٣٥).

(٣) المراد بالحسد في الحديث الغبطة لا الحسد المعروف بتمني زوال نعمة الغير فإنه حرام. والعياذ بالله تعالى.

(٤) البخاري (٥٠٢٦).

فصل في استحباب البكاء عند القراءة

عن النبي ﷺ قال: **«اقرءوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»** ذكره النووى فى التبيان[(١)].

وعن أبى صالح قال: قدم ناس من أهل اليمن على أبى بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرءون القرآن ويبكون فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «هكذا كنا». وفى رواية: «هكذا كنا حتى قست القلوب طوبى لمن مات فى فأفأة الإسلام فى بدءه قبل أن يكثر أنصاره والداخلون فيه»[(٢)].

وقال الإمام أبو حامد الغزالى[(٣)]: البكاء مستحب مع القراءة وعندها.

وعند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اقرأ على القرآن»** فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: **«إنى أحب أن أسمعه من غيرى»** فقرأت عليه سورة

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٧)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه.
(٢) حلية الأولياء (١ / ٣٣ - ٣٤).
(٣) الإحياء (١ / ٢٧٧).

النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿**فكيف إذا جئتنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**﴾ قال: «**حسبك الآن**» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. رواه البخارى ومسلم.[1]

فى شفاعة القرآن

عن أبى أمامة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» رواه مسلم[2].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجّان عن صاحبهما**» رواه مسلم[3].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن النبى ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد، ثم يقول: «**أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟**» فإن أشير له إلى أحدهما قدمه فى اللحد. رواه البخارى[4].

---

(١) متفق عليه.

(٢) مسلم (٨٠٤)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) مسلم (٨٠٥)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) البخاري (١٣٤٧).

فى قراءة آيات وسور مخصوصة

عن أبى الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصمه الله من الدجال**» وفى رواية: «**من آخر سورة الكهف**»(١).

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله**» وفى رواية: **يا ويلى -أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار**» رواه مسلم(٢).

وعن أبى الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن؟**» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**»(٣).

وعن أبى هريرة ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتشدوا فإنى سأقرأ عليكم ثلث القرآن**» فحشد من حشد ثم خرج النبي ﷺ فقرأ «**قل هو الله أحد**» ثم دخل، فقال بعضنا

---

(١) مسلم (٨٠٩).
(٢) مسلم (٤٨٩).
(٣) مسلم (٨١١).

لبعض: إنا نرى هذا خبر جاء من السماء فذلك الذى أدخله، ثم خرج نبى الله ﷺ فقال: «**إنى قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن**» رواه مسلم(١).

عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد.

فلما رجعوا ذُكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**سلوه لأى شئ يصنع ذلك؟**» فسألوه، فقال لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**» رواه البخارى ومسلم(٢).

وفى رواية البخارى فقال: «**يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة؟**» فقال: إنى أحبها! فقال: «**حبك إياها أدخلك الجنة**».

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجعلوا**

---

(١) مسلم (٨١٢)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) متفق عليه.

بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة» رواه مسلم.[1]

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾** » رواه أبو داود والترمذى وفى رواية أبى داود «**تشفع**»[2].

وعن ابن عباس ﷺ قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا -أى صوتا من فوقه- فرفع رأسه فقال: «**هذا باب السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بسورتين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته**» رواه مسلم[3].

---

(١) مسلم (٧٨٠).

(٢) أحمد (٢ / ٢٩٩ - ٣٢١)، وأبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، وحسنه، انظر صحيح سنن الترمذي والمشكاة (٢١٥٣).

(٣) مسلم (٨٠٦).

في استحباب تحسين الصوت بالقرآن

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما أذن الله لشئ ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»** رواه البخارى ومسلم(١) ومعنى أذن: استمع وهو إشارة إلى الرضى والقبول.

وعن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»** رواه البخارى ومسلم(٢) وفى رواية لمسلم:(٣) أن رسول الله ﷺ قال له: **«لو رأيتنى وأنا أستمع لقراءتك البارحة»**.

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«لله أشد أذناً للرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته»** رواه ابن ماجه(٤) والقينة: هى المغنية.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) مسلم (٧٩٣ / ٢٣٦).

(٤) رواه ابن ماجه (١٣٤٠)، وقال الألباني ضعيف انظر الضعيفة للألباني (٢٩٥١).

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**زينوا القرآن بأصواتكم**» رواه أبو داود والنسائي[١].

وعن البراء أيضاً قال: «سمعت رسول الله ﷺ قرأ فى العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه» رواه البخارى ومسلم[٢].

وعن أبى لبابة بشير بن عبد المنذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من لم يتغن بالقرآن فليس منا**» رواه أبو داود[٣] **ومعنى يتغنى يحسن صوته بالقرآن**.

من هذا وغيره يستحب تحسين الصوت بالقراءة ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط والله يرشدنى وإياك إلى الصواب ويوفقنى وإياك إلى قراءة القرآن. والعمل بما فيه. ويجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. إنه عليم قدير وبالإجابة جدير.

---

(١) صحيح: انظر الصحيحة (٧٧٢)، وصحيح أبو داود (١٣٢٠)، المشكاة (٢١٩٩).

(٢) البخاري (٧٦٩)، ومسلم (٤٦٤).

(٣) أبو داود (١٤٧١)، وعند البخاري (٧٥٢٧)، نحوه عن أبي هريرة.

تقـريـظ

الحمد لـله منزل القرآن، وملهم البيان، والصَّـلاة والسلام على سيدنا محمـد الذى جود الله خلقه وأحسن خُلُقه وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبـعـد:

فقـد اطلعنا على كـتاب (البـرهان فى تجويد القـرآن) من وضع ولدنا الأستـاذ النابغة الشيخ محـمد الصادق قمـحاوى المفـتش بالأزهر فوجـدناه صحـيح الأحكام مـتضـمناً لأهم مبـاحث فن التجويد مـشيراً لعـلله وأسراره فى عبـارة سهلة وأسلوب عذب وتركيب رصين.

وقد ألحق بهذا الكتاب رسالة قيمة مشتملة على جملة من الآثار والأحاديـث الصحيـحة انتـقاها من السنة النبـوية فى فضائل القرآن الكريم.

والله نسأل أن يـنفع بهما أهل القـرآن بقدر إخـلاص نية مؤلفهما إنه سميع مجيب النداء.

عبد الفتاح القاضي

مدير عام المعاهد الأزهرية سابقاً

الفهرس